

قصة اليهود مع الرسول ﷺ: دراسة استقرائية تحليلية

The story of the Jews with the prophet Mohamed (PAH) Analytical inductive study

محمد سمير مولى*

جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية

ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)

m.moula@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/06/25

تاريخ القبول: 2025/03/03

تاريخ الارسال: 2024/12/04

ملخص:

بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، كان بها ثلاث قبائل من اليهود؛ فلم يكرههم النبي ﷺ على ترك دينهم واعتناق دينه، بل عقد معهم معاهدة تحميهم وتعترف بحقوقهم، وجعلهم سكاناً لمدينته، فكان ﷺ يدعوهم ويوجب عن أسئلتهم، وكان يزور أسواقهم ويعود مريضهم، ويحترم جنازتهم، فبلغ بالإحسان إليهم ما بلغ، واليهود بدورهم قابلوا هذه الإحسان والتقرب بعدوانية وقسوة؛ حيث أظهروا بغضهم وحسدهم، وأخذوا يفرقون بين صفوف صحابته، ويشوهون دعوته، ويُغضبونه بتصرفاتهم، وفي كل مرة يكون حليماً معهم صابراً لأذيتهم، عفواً سمحاً معهم، إلى أن أخذوا يؤلبون ضده ويحرضون الكفار والقبائل لغزوه، كما أعلنوا العداوة والتجهز لقتاله، فحارب كل قبيلة ظالمة، مع الحرص على إبقائهم والاكتفاء بطردهم من المدينة والتخلص من شرهم، إلى أن أمره الله بإخراجهم في الأخير من الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: الرسول، اليهود، التعامل، المنهج، القصة.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Three Jewish tribes lived in Yatherib as Prophet migrated there. The Prophet did not force them to abandon their religion and embrace Islam instead, he made a treaty with them that protected them and acknowledged their rights, making them residents of Madina. He would invite them, answer their questions, visit their markets, attend to their sick, and respect their funerals, extending kindness to them to a great extent. In return, the Jews met this kindness and outreach with hostility and harshness; they displayed their hatred and envy, tried to divide his Companions' ranks, tarnished his call, and angered him with their actions. Every time, he was patient with them, enduring their harm, forgiving and generous, until they began to incite and provoke the disbelievers and tribes to invade him, as they declared enmity and prepared for battle. He fought each oppressive tribe, while ensuring to just expel them from the city and rid it of their evil, until God commanded him to ultimately expel them from the Arabian Peninsula.

Keywords: Story, messenger, Jews, method, Dealing approach.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

فلم يكن اليهود يسكنون مكة بل كان أغلبهم يتمركز في القبائل الثلاثة المجاورة للمدينة النبوية؛ قينقاع النضير وقريظة⁽¹⁾، يترقبون خروج آخر الأنبياء ليتبعوه، ولما سمعوا خروجه من العرب أنكروا ذلك كفرًا وحسدًا، وقرّروا عداوته.

وقد ورد في بعض كتب السير محاولة أحبار اليهود القضاء عليه في صباه، فعن إسحاق بن عبد الله أنّ حليلة السعدية التي أرضعته، ذكرت أنّه مرّ بها اليهود، وقد سمعوا ما ذكر من كرامات صاحب مولد النبي ﷺ مطابقة لما عندهم من أوصافه في التوراة، فسألوها عن والديه، وأرادوا قتله، فأخبرتهم بأنّه ليس يتييم وأنّ له أب وأم، فقالوا: لو كان يتيماً لقتلناه، فانصرفوا عنها، وقالت: "كدت أن أخرب أمانتي".⁽²⁾

ولقد أظهر اليهود -بعد وصول الرسول ﷺ إلى المدينة- بغضهم وحسدهم بوضوح، ولم يكرههم النبي ﷺ على ترك دينهم واعتناق دينه، ولم يغضب منهم أو يعاتبهم، بل كان يأمل أن يكونوا أكثر تفهما له، فهم أهل كتاب، وقد أحاطوا علما بأخبار الرسل والأنبياء، واليهود على علم تام بنبوة محمد ﷺ.

وكان النبي ﷺ حيادي وموضوعي، وليس عنده حكم مسبق، ولذا كان يتوقع اقتناع اليهود به، واعتناقهم دينه، فيستفيد الإسلام من تجارب اليهود الإيمانية السابقة.

ولذلك سعى رسول الله ﷺ إلى اعتبار سكان المدينة المنورة وما حولها بما فيهم اليهود مع من هاجروا من أهل مكة؛ أمة واحدة، واعتبر المدينة وطناً للجميع يتحملون مسؤولية حمايتها، واعترف بالتحالفات القبلية السابقة لقدمه، كتحالف اليهود مع الأوس والخزرج، وشرع في البناء الداخلي للكيان الإسلامي، وتهياً للعمل والدعوة إلى الإسلام، بيد أن اليهود شرعوا يكذبون دعوته، ويخططون للتفريق بين المسلمين ونشر الفتن، وإثارة الاضطرابات، بل ووصل بهم الأمر إلى التحريض على غزو المسلمين.

ولقد كان تعامل الرسول ﷺ مع اليهود بعد هجرته إلى المدينة يختلف ويتدرج حسب تصرفات اليهود، ففي بداية دعوته لهم، كان حليماً سمحاً لينا الجانب؛ صابراً على سوء أذهم، ثم لما ازدادت عداوتهم ومحاولاتهم لخلق الفتن والمشاكل؛ ردّ كيدهم وأبطل خططهم بالحكمة، ولما يؤس منهم ومن خياناتهم المتكررة تصدّى لهم واضطّر إلى مواجهتهم لكفّ شرهم.

وفي هذا المقال محاولة لبيان معاملة النبي ﷺ لليهود من خلال الأحداث التي جرت بينه وبينهم من البداية هجرته إلى غاية وفاته ﷺ على سبيل الاختصار، ومحاولة إسقاطها على هذه الظروف الراهنة التي يعيشها العالم كله من الصراع المرير بين اليهود والفلسطينيين، وذلك من أجل إيجاد حلول وطرق لمعالجة هذه القضية.

الإشكالية: كيف تعامل رسول الله ﷺ مع اليهود عندما جاؤهم في المدينة ؟ وكيف كانت أساليبه في دعوتهم ومعاشتهم ؟ وذلك من خلال كتب السيرة النبوية.

الدراسات السابقة:

- اليهود في السنة المطهّرة، لعبد الله الشقاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، 1996.
- سياسة الرسول ﷺ تجاه أهل الكتاب-اليهود أنموذجاً- لرحيم حلو محمد البهادلي/مجلة الدراسات الإسلامية 2018.

جديد البحث مقارنة بالدراسات السابقة:

يعتبر هذا المقال؛ نبذة مختصرة من سيرة الرسول ﷺ مع اليهود منذ دخوله المدينة المنورة إلى غاية وفاته، وفيها استنباطات لأساليب نبوية مختلفة في معاملتهم بحسب تصرفاتهم، من العهد الدعوي إلى غاية المواجهة المسلحة معهم.

ومما نشهد لها في وقتنا الحالي -بكلّ أسف- تطبيع الكثير من الدول العربية مع الكيان الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، والتواطؤ على خذلانه وإنكار حقّه، بل ويقرّون اليهود على ما يرتكبونه من مجازر لم يسبق لها مثيل في حقّهم، محتجّين في ذلك بمحاولات التقرب والسلام مع اليهود، ضارين عرض الحائط كل ثوابت الأمة الإسلامية ومبادئها، بل ويجرّ بعضهم بالادّعاء أنّ الرسول ﷺ ظلم اليهود وأخذ حقّهم، وطردهم من المدينة لأسباب لا يرونها مقنعة بالنسبة لهم.

كما يسارعون في تحقيق المودة مع اليهود، وتصدقهم على كذبهم، رغم ما تدّعيه التوراة المخرّفة من استعباد الناس بما فيهم العرب والنصارى وكل أجناس العالم، وأنهم مخلوقات ذنيعة مخصّصة لخدمة وطاعة اليهود، وأنّ لليهود الحق الكامل في قيادة العالم ولو عن طريق استخدام العنف والإبادة، وكلّ ما أرادوه من باطل...

المنهج المتّبع:

استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي في جمع الأخبار النبوية والحوادث من السنن والسيرة، ثم التحليل واستقراء الأسلوب النبوي التعامليّ للرسول ﷺ مع اليهود، كما استعنت بالمنهج الاستقرائي في اقتباس واستنباط الوقائع والأحداث التي وقعت بين اليهود والنبي ﷺ، من حيث البحث عن أسبابها وحقيقتها وآثارها على الأمة، وكذلك بالمنهج التاريخي من خلال دراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية آنذاك نظراً لتعلّق البحث بأحداث السيرة النبوية.

وقد حرصت على سرد الأحداث والوقائع متبّعًا الترتيب الزمني لسيرة الرسول ﷺ مع اليهود من البداية إلى النهاية.

المنهجية المتبعة: اتبعت في هذا البحث المنهجية التالية:

1. بيان مواضع الآيات الواردة في النصوص وبيان رقمها، ونسبتها إلى سورها في القرآن الكريم.
 2. تخريج الأحاديث الواردة في المتن من كتب الحديث المعتمدة، والحكم عليها إذا أمكن ذلك.
 3. تخريج الآثار من الكتب المغنية بجمعها، ومحاولة البحث عن حكمها في الرّفْع والوقف.
 4. شرح غريب المفردات اللّغوية، وإرجاعها إلى المعاجم الأصلية المعتمدة ككتب شرح وغريب الحديث.
 5. التّعليق على المواضع التي رأيت من المناسب التنبيه عليها، معتمدًا على المصادر الأصلية للحديث.
 6. ذكر المصادر في الهامش وترتيبها حسب الأقدم، وذكر معلومات المصدر في أول ذكر له.
- وينقسم هذا البحث إلى أربع مباحث رئيسية، حيث يدرس البحث الأول دعوة النبي ﷺ لليهود وأساليبه في معاشتهم وتأليف قلوبهم، وفي المبحث الثاني: يذكر بالتفصيل مشاهد في التحمّل والصّبر العفوي للرسول ﷺ على أذى اليهود.
- وفي الثالث: في بيان موقع اليهودية من الإسلام، وتشريع بعض الأحكام في حقّهم، وفي البحث الرابع؛ المواجهة المسلحة بين النبي ﷺ مع اليهود مع ذكر موجز لأسبابها وملابساتها. ثم الخاتمة والتوصيات والفهرس.

المبحث الأول: دعوة النبي ﷺ لليهود وتأليف قلوبهم

لقد بُعث الرسول ﷺ إلى الناس كافة مبشراً ومرغباً، وداعياً وناصحاً ونذيراً، فكان يُعاشِر كلَّ النَّاس منهم اليهود، حيث كان ﷺ يتقرَّب إليهم؛ فيذهب إليهم ويتحاور معهم، وكان ﷺ يسعى جاهداً لحفظ حقوقهم، بل ولم يتوان أن جعلهم من سكان المدينة النبوية بمقتضى معاهدة أبرمها معهم، حيث اعترف بكيנותهم بجواره، وهو يأمل أن يصدِّقوه ويعينوه في دعوته، في هذا المبحث سنفصِّل باختصار فيما فعله النبي لدعوتهم وتأليفهم:

المطلب الأول: دعوتهم وإبرام العهد معهم

كان من أوَّل الأمور التي فعلها رسول الله ﷺ حين استقر به المقام في المدينة المنورة؛ أن دعا اليهود إلى عبادة الله عزَّ وجلَّ، والإيمان برسالته ﷺ والدخول في الإسلام، وقد بذل الرسول ﷺ في ذلك جهوداً مضنية؛ حيث كان يجمع القبائل بعضها مع بعض أحياناً، وأحياناً يخاطب الأفراد ﷺ، وقد جاء إليه اليهود من بني قينقاع ومن بني النضير ومن بني قريظة، ومن مختلف الجهات، فكان يقبل محاورتهم ويحييهم على أسئلتهم ويصبر على جدالهم⁽³⁾، ومن خلال هذه النقاط سنبيِّن أسلوب النبي ﷺ في ذلك:

1- الذهاب إلى مراكز عبادتهم لدعوتهم: عن أبي هريرة ؓ قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس- هو بيت يقرئون ويتدارسون فيه التوراة- فقال: «أُخْرِجُوا إِلَيَّ أَعْلَمَكُم» فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ، [وروي: فَأَلْظَمَ بِهِ أَيْ أَحْ] فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المنِّ والسَّلوَى وظلَّلهم به من الغمام: «أَتَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قال: اللّٰهُمَّ نعم، وإنَّ القوم ليعرفون ما أعرف وإنَّ صفتك ونعتك ليبيِّن في التوراة ولكنتهم حسدوك، قال: «فما يمنعك أنت؟» قال: أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.⁽⁴⁾

2- استقبالهم وفودهم: كان الرسول ﷺ يستقبل وفود أهل الكتاب بالمدينة، ويأتيه أحرار اليهود يجادلونه، فكان يجلس معهم ويدعوهم؛ فعن ابن عباس قال: "قال أبو رافع القرظي (هو سلام بن أبي الحقيق) حين اجتمعت الأحرار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام-: أتريد يا محمد أن نعبدك، كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ ..

فقال النبي ﷺ: « معاذَ الله أن نَعْبُدَ غيرَ الله، أو نَأمرَ بعبادة غيره! ما بذلك بعثي، ولا بذلك أَمَرَنِي » (5)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلّموه

وكلّمهم الرسول ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته فقالوا: ما نخوفنا يا محمد، نحن أبناء الله وأحباؤه فأنزل الله تعالى فيهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَقُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ...﴾ [المائدة: 18] (6)

فكان النبي ﷺ يرجو إسلام اليهود ويجتهد في مخاطبة أعلامهم والصبر على جحودهم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «لَوْ آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَأَمَنَ بِي الْيَهُودُ» (7)، (عشرة من اليهود) أي علماؤهم ورؤساءهم (8).

والشاهد من خلال هذه الأخبار؛ هو حرص الرسول ﷺ على إسلامهم وحبّ الخير لهم بدعوتهم إلى طريق الحق وسبيل النّجاة.

3- مكاتبتهم بالرسائل: لم يكتف الرسول ﷺ بدعوة اليهود شفاهة، بل كان -كذلك- ي كاتب من كان بعيداً منهم، فقد ورد في كتب السير أنه ﷺ راسل طوائف يهودية أخرى من خارج المدينة، وكان ﷺ يتلطّف لهم في العبارة، ويضمن لهم الأمن والأمان، ويذكّرهم بالتوراة وينشدهم الله في اعتناق الإسلام ولا يكرههم، فكانت رسائله على قدر كبير من الأخلاق الحسنة والآداب العالية، فعن ابن عباس أنّ الرسول ﷺ كتب إلى يهود خيبر: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَاحِبِ مُوسَى وَأَخِيهِ، وَالْمُصَدِّقُ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى: أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَةِ، وَإِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ... إلى قال: ..هَلْ تَجِدُونَ فِيْمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلَا كُرْهَ عَلَيْكُمْ: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] فَأَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَبِيِّهِ. » (9)

4- إبرام المعاهدة معهم: لما كانت القوّة المسيطرة في المدينة المنورة؛ لليهود، لم يتّجه فكر الرسول ﷺ إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام، بل قبل - عن طيب خاطر - وجود

اليهود وحاول التعايش معهم⁽¹⁰⁾، فأبرم معاهدة معهم حال وصوله إلى المدينة المنورة، فوادعهم على أن لهم دينهم وله دينه، وهي معاهدة تضمن لهم حقوقهم وتُعَرِّفهم بواجباتهم في ظل الدولة الإسلامية التي يعيشون في رحابها، ومن أهم ما جاء فيها:..حرية العقيدة والرأي، -حمايتهم ونصرتهم، - حرمة المال واستقلالية الذمة المالية، -التعاون في حماية الوطن، -الانقياد لأوامر قيادة المدينة، -التعاون والتناصح، -العدل التام دون محاباة بما فيها النصر للمظلوم، فوافق عليها اليهود.⁽¹¹⁾

المطلب الثاني: تأليف قلوبهم للإسلام

كان الأسلوب الدعوي للنبي ﷺ تبشيريًا، فهو ﷺ يشيّد البناء ولا يقصي أحداً، ولا يعجز من اغتنام واستغلال كلّ الفرص للتقرّب إلى المدعو وملاطفته، وقد فرّعت هذا المطلب على النحو الآتي:

1-محاولة التقرب إليهم: عندما دخل الرسول ﷺ المدينة المنورة حاول أن يكسب قلوب اليهود، وأراد إشعارهم بأنهم فريق واحد من المؤمنين فهم أهل كتاب، فعمل شيئين يوحى من ربّ العالمين سبحانه وتعالى.

الأمر الأول: الصلاة اتجاه قبلة بيت المقدس: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه توجه إلى بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهراً من بداية دخوله المدينة حتى قبيل بدر بقليل.⁽¹²⁾ وعن ابن عباس أنه لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً..⁽¹³⁾

وكان النبي ﷺ يحب أن يستقبل الكعبة وإنما وافق قبلتهم كفرصة اغتنمها، وهذا يعطيهم انطباعاً واضحاً بأنهم فريق واحد يتجهون إلى قبلة واحدة، فنحن وهم نعبد إلهاً واحداً، ونؤمن بالأنبياء السابقين جميعاً.

الأمر الثاني صيام يوم عاشوراء: عن أبي موسى ﷺ، قال: كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً، قال النبي ﷺ: «فصوموه أنتم»⁽¹⁴⁾

ولم يكن صيامه ﷺ اقتداءً باليهود، بل زاد التاسع قبله مخالفةً لهم وقد كان يصومه قبل ذلك، ولكن موافقتهم بالمناسبة، وذلك قبل أن يؤمر بمخالفتهم نهائياً..⁽¹⁵⁾

2- الحوار معهم والإجابة عن أسئلتهم: كان النبي ﷺ يقبل الحوار مع اليهود ويدعوهم إلى الإسلام عند كل فرصة تتاح له...

ولقد شنّ اليهود في بداية دخول النبي ﷺ إلى المدينة حرباً باردة مع رسول الله ﷺ، تتمثل في تلك الأسئلة التي تترى من كبار أحبارهم ولم يكن المقصد منها العلم بالشيء، وإنما هدفهم إيقاعه في مواقف محرجة، ليلبسوا الحق بالباطل، ويفتنوا المسلمين عن دينهم، ولكنهم باءوا بالخسران المبين، حيث كان النبي ﷺ يجادلهم بالتي هي أحسن؛ فيجيب عن أسئلتهم، وإشكالاتهم، وشبههم التي يثيرونها في غاية ما يكون من الحسنى، ولين الكلام، وقوة الحجة.

فقد كان النبي ﷺ يستغل فرصة أسئلتهم له بدعوتهم، ويستوثق منهم ويأخذ منهم العهد على اتباعه إن هو أجابهم؛ فمثلاً عن ابن عباس، أنه حضرت عصابة من اليهود يوماً إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، حدثنا عن خلال نسألك عنها، لا يعلمها إلا نبي فقال ﷺ: «سَلُونِي عَمَّ شِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ إِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ لَتُبَايَعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ» قالوا: فلك ذلك قال: «فَسَلُونِي عَمَّ شِئْتُمْ» فسأله عدة أسئلة وفي كل مرة يأخذ منهم العهد على الإسلام، ولما أجابهم عن أسئلتهم وأثبت لهم نبوته امتنعوا عن اتباعه...⁽¹⁶⁾

وكانوا يسألونه أسئلة لا يعلم جوابها إلا نبي، فسأله مرة عن ثلاثة أشياء: عن حملة العرش، وعن شبه الولد لأبيه أو أمه.. فأجابهم ثم انصرفوا.⁽¹⁷⁾

وسأله مرة عن تسع آيات وهي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: 101]، فأجابهم بما لم يتوقعونه وهو عشر وصايا حكيمة كانت مقررة عليهم، فأبهرهم بجوابه، وقبلوا يديه ورجليه ولكنهم قالوا في الأخير: وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود.⁽¹⁸⁾ والأمثلة كثيرة.

3- اللين والتواضع معهم: كان النبي ﷺ خيرًا متواضعًا مع اليهود؛ فكثيرا ما كانوا ينادونه باسمه (يا محمد)؛ فلا ينفعل عند وقاحتهم وسوء أدبهم، بل ونجد التواضع كخلق بارز في معاشتهم والتعامل معهم، فمثلا عن ثوبان أنه جاء خبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعه ثوبان وأنكر عليه ذلك، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فقال اليهودي: جئت أسألك، فسأله وأجابه النبي ﷺ ثم انصرف اليهودي. (19)

وكانوا -أحيانا- يستثيرون غضبه وغضب الصحابة بالليل من ذات الله تعالى ومن الأنبياء عليهم السلام، وكان النبي ﷺ -بدوره- حريصًا على تهدئة الأوضاع وتحمل الشدائد والعفو عنهم رجاء إسلامهم.

كما كانوا يستغلون حلمه وسماحته معهم، واختبار نبوته وإحراجه، فكان ﷺ يجيهم ولم يجهل عليهم ولا مرة، بل كان طابع جوابه لهم بالهدوء وراحة البال، تأليفاً لقلوبهم...

4- لزوم الحلم والأدب في محاورتهم: كان النبي ﷺ يتلزم الأدب والحلم عند مخاصمتهم له، فكانوا يأتونه ويخاصمونهم ويكذبون دعوته ويسألونه أسئلة تعنتية اختبارية، فكان يجيهم وأحيانا يقتصر على القرآن الكريم.

وكان ﷺ يواجه روح المخاصمة المستكنة خلف تلك الأسئلة التعنتية بكل هدوء ولا يظهر انفعاله معهم، لعلمهم بصفات الحلم والتواضع والصبر المذكورة عندهم في التوراة، وقد اختبر زيد بن سعة النبي ﷺ وحاول استثارة غضبه لمرات عديدة، فوجده حليما صابرا كما وصفت التوراة، وقد قال بعد اختباره لصفتي الحلم والصبر: "يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما"، ثم اعتنق الإسلام. (20)

وكان ذلك بعضًا من مواقف كثيرة في تسامح الرسول ﷺ وصبره على وقاحتهم؛ ولكن النبي ﷺ -بالمقابل- كان يغضب وينفعل إذا تجاوزوا حدودهم مع الله عز وجل، وطعنوا في ذاته تعالى؛ ولقد أتى رهط من يهود فقالوا: يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ قال: فغضب ﷺ حتى تغير لونه، ثم ساورهم فواثبهم وباطشهم غضبا لربه، حتى جاءه جبريل عليه السلام فسكنه، وجاءه من عند الله بسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فتلاها عليهم، ثم ذكروا أن الله تعالى خلق

السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزل: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:39].⁽²¹⁾

والملاحظ هو انفعال الرسول ﷺ على محاولتهم في جره بالكلام إلى اعتقادهم الفاسدة، مما أغضبه ﷺ لربه، ولكن لم يمنعه غضبه أن يردّ عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبنصّ القرآن الكريم. والأمثلة كثيرة جداً، ولقد ركّزت على تنوع المواقف وبسط الأهم منها لتحليل منهج الرسول ﷺ في ذلك قدر المستطاع.

المطلب الثالث: معايشة النبي ﷺ لليهود والإحسان إليهم

كان النبي ﷺ يُخالط كلّ مَنْ يُقيم بالمدينة، ويجلس معهم ويُحدّثُهُمْ ويُحَدِّثُونَهُ؛ فعن أسامة بن زيد أنّ النبي ﷺ ركب حماراً وهو يعود سعد بن عباد، قبل بدر، حتّى مرّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فسَلَّمَ عليهم ثُمَّ وقف فنزل، فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن...

ومن خلال هذا الموقف يتّضح لنا مجموعة من المظاهر التي كانت سائدة في مجتمع المدينة المنورة المكوّن حينذاك من أخلاط من المسلمين وعبدة الأوثان واليهود؛ وهم يجلسون في مجلس واحد، يتحدّثون ويتناقشون، ويمرّ عليهم الرّسول ﷺ فلا يُنكر على المسلم جلوسه معهم؛ بل ويُلقي ﷺ السّلام عليهم.⁽²²⁾

1- البيع والشراء مع اليهود ودخول أسواقهم: كان النبي ﷺ يعامل كلّ الناس بجميع صور التعامل الشرعية من بيع وشراء ورهن وإجارة ومزارة ومساقاة.

وكان ﷺ يراعي حقوقهم في التعامل معهم؛ عن عائشة رضي الله عنها: «أنّ النبيّ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، ورهنه درعاً من حديد».⁽²³⁾

بل إنّ الرّسول ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي، فعنها رضي الله عنها كذلك، قالت: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير».⁽²⁴⁾

2- زيارة الرسول ﷺ لمريضهم: وفيه الحديث المعروف الذي رواه أنس رضي الله عنه كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ [عند أحمد: كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناولاه نعليه]، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعودُه، فقعده عند رأسه، فقال له: «أَسْلِمَ»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». (25)

3- احترام الرسول ﷺ لجنازتهم: عن سهل بن حنيف، وقيس بن سعد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّت به جنازة فقام، فقبل له: إنّها جنازة يهوديّ، فقال: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا». وقال الكثيرون بنسخ هذا الحديث، لترك النبي ﷺ بعد فعله (26)، والمهم ثبوت ذلك عنه في محاولته ﷺ تأليف قلوبهم في بداية الأمر.

4- قبول الحق منهم: علّم الرسول ﷺ أمته قبول الحق ولو كان من الدّ الأعداء؛ عن عائشة أنّ يهوديا رأى في المنام: "نَعَمْ الْقَوْمُ أَمَّةٌ مُحَمَّدٌ لَوْلا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ"، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ». (27)

وفيه كذلك؛ عن عائشة رضي الله عنها أنّ امرأة من اليهود كانت عندها، قالت: شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ فأنكر رسول الله ﷺ الخبر وكذّبه وقال: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودٌ» وبعد أيام قال ﷺ: «هَلْ شَعَرْتَ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قالت عائشة: «فسمعت رسول الله ﷺ، بعد يستعين من عذاب القبر». (28)

وفي رواية أخرى خطب رسول الله ﷺ في النَّاسِ يوماً ومما قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ» (29). والأمثلة كثيرة.

5- دعائه ﷺ لهم بالخير والبشارة معهم: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فيقول: «يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحَ بِالْكُمُ»". (30)

كانوا يفعلون ذلك مكرًا وخداعًا وهو متفطن لهم، فلم يترحم عليهم، لكن رسول الرحمة ﷺ لم يجرمهم من الدّعاء بالخير، فكان يدعو لهم بالهداية والصّلاح يقول: (يهديكم الله ويصلح بالكم).

المطلب الرابع: عدل الرسول ﷺ مع اليهود

لم تعرف البشرية أعدل من محمد ﷺ مع مخالفيه مهما فعلوا، فلقد حدثت قضايا بين اليهود والمسلمين، يظهر من خلالها عدم تسرع النبي ﷺ في إصدار حكم على اليهود ما لم يتبين ويتثبت، وكانوا يتحاكمون إليه ﷺ، فكان يحكم بينهم بالعدل، فإذا كان صاحب الحق يهودي ردّ إليه حقه، وإذا كان الجاني مسلماً عاقبه.

فقد رجم الزاني كما في التوراة عندهم، وطبق القصاص في العديد من القضايا مثل قضية اليهودي الذي قتل جارية ففعل به كما فعل بالجارية قصاصاً عادلاً.⁽³¹⁾

وفي الخصومات بين المسلمين واليهود؛ لم يكن النبي ﷺ لتأخذه حمية صداقته لصحابته، بل يدعوهما الطرفين لسمع منهما، ولا يجازي أحداً حتى على يهودي، وكان يعاتب المسلم إذا جنى على يهودي، وهذا من تمام عدله ﷺ.

وللمثال لا الحصر؛ جاء يهودي إلى النبي ﷺ يشكوه رجل من الأنصار ضربه في وجهه، فاستدعاه النبي ﷺ وسأله: «أضرته؟» وفي رواية: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» فأخبره الرجل أنه سمع اليهود يفضّل موسى على البشر، فقال ﷺ: «لا تفضّلوا بين أنبياء الله...».⁽³²⁾

كما لطم عمر رضي الله عنه وجه يهودي أنكر أن يكون الله اصطفى محمداً ﷺ على البشر، فاشتكاها اليهودي إلى النبي ﷺ، فاستدعاهما، ولما سمع منها قال الرسول ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ يَا عُمَرُ، فَأَرْضِهِ مِنْ لَطْمَتِهِ، بَلَى يَا يَهُودِي، آدَمُ صَفِيُّ اللَّهِ، وَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ، وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ...».⁽³³⁾

وكان الرسول ﷺ يرّد الحق لليهودي ولو على حساب الصحابة؛ كما قضى ديناً كان على جابر بن عبد الله من يهودي لم يصبر على ماله، فأعان الرسول ﷺ جابراً على القضاء ولم يُكره الرسول ﷺ اليهودي على شيء.⁽³⁴⁾

وكان يُلزم الصحابة على ردّ الحقوق لليهود مهما كان، فقد ورد عن أبي حذرد الأسلمي أنه استدان من يهودي أربعة دراهم، فاشتكاها اليهودي للنبي ﷺ، فأمر النبي ﷺ الصحابي بتسديد دينه وقال له: «أَعْطِهِ حَقَّهُ» فاعتذر وقال: ما أقدر عليها، فكرر ثانية وثالثة حتى باع عمامته في السوق⁽³⁵⁾، كما ردّ النبي ﷺ الحق لليهودي ظلمه أحد المنافقين، وجاء قومه يطلبون من الرسول أن

يعاقب اليهودي فأبى الرسول ﷺ، بل وبرئته ﷺ ونفى التهمة عنه، وهو ﷺ لا يرضى الاتهام بغير حق ولو كان لليهودي.⁽³⁶⁾ والأمثلة كثيرة.

المطلب الخامس: حماية الرسول ﷺ لأهل الذمة⁽³⁷⁾ من اليهود واعترافه بحقوقهم

إذا دخل اليهود في كنف المسلمين ودانوا لهم بالطاعة والولاء، وأعطوهم الجزية، فحينئذ يكونون أهل ذمة، وقد أوجب رسول الله ﷺ حمايتهم والدّود عنهم، ولو أدّى الأمر إلى قتال الأعداء في سبيل ذلك.

ومن الأحكام السياسية التي شرعها رسول الله ﷺ؛ مراعاة حقوق اليهود عند تعامل ولي الأمر معهم، فلا يجوز أن يظلمهم، ولا أن يعتدي على ممتلكاتهم بأي حال من الأحوال.

عن صفوان بن سليم، عن أبناء الصحابة عن آبائهم عن النبي ﷺ قوله: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».⁽³⁸⁾

ومّا كتب النبي ﷺ في دستور المدينة عبارة: «وإنّ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين»، وتكفل لهم بجميع أنواع الحقوق، وفيها بنود المعاهدة المبرمة معهم.

كما توعّد النبي ﷺ من قتل أحد من المعاهدين، ويدخل فيهم أهل الذمة؛ لأنهم هم الذين أبرمت معهم المعاهدة على عهد رسول الله ﷺ، فقد توعّد من يفعل ذلك بجرمانه من الجنة ونعيمها. ففي الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».⁽³⁹⁾

وعن أبي هريرة ؓ، عن النبي ﷺ قال: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَرِحْ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».⁽⁴⁰⁾

المبحث الثاني: التحمل والصبر العفوي على أذاهم

كان النبي ﷺ رحيماً باليهود، حريصاً على حقن دمائهم رغم دسائسهم وعداوتهم، وقد كان ﷺ يمثل أمر الله في الصبر والعفو، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 189] (41)

فكان ﷺ يصبر على عدائهم ووقاحتهم، ولم يفقد الأمل في إسلامهم، وقد أظهرت لنا مواقف عجيبة من سيرته في حقن دماءهم، وتجاهل سوء أفعالهم، بل والتستر عليهم وعلى ما يرتكبونه ضده حتى لا ينتقم له المسلمون وتنشب حرب بين الديانتين، ومن ذلك نذكر ما يلي:

المطلب الأول: موقف النبي ﷺ من النفاق

بعد تلك الحرب الإعلامية التي شنها اليهود على الرسول ﷺ، بمحاولة تكذيبه وإعجازه عن الإجابة عن أسئلتهم التي

يظنون أنفسهم يحتكرون أجوبتها، والتي باءت بالفشل أمام الحق الدامغ، لجئوا بعدها إلى توغل صفوف المسلمين ومناوشتهم بشتى السبل والوسائل، وإن لم يصل ذلك إلى حد المواجهة المسلحة التي تأتي لاحقاً، إلا أنهم أظهروا له العداوة

وجاهروا بالبغض والحقد ومحاولة تشويه دعوته وتخريب المجتمع الإيماني المبارك الذي بناه في المدينة بكل الوسائل.

لقد امتثل النبي ﷺ -في البداية- العفو والصفح عن أذى اليهود؛ فبمجرد دخوله ﷺ المدينة بعد الهجرة، واليهود يترصدون بهذا النبي الذي لم يتوقعوا خروجه من بين العرب، مما توجوا تاريخ عدائهم لأنبيائهم بعداوتهم له بدوره، فكان أحبارهم يخفون حقيقة نبوته وينكرونها ويصدون الناس عنه بشتى الحيل والوسائل، وبالتالي فقد ابتكروا خدعة النفاق، باعتناق الإسلام ظاهراً والتي أخذها عنهم مشركو المدينة، حتى عُرفوا بالمنافقين وكان اليهود شياطينهم الذين يحرضونهم على التخريب والفتنة مع إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

وهكذا توغل النفاق صفوف المسلمين؛ وكان عملاً تخريبياً كبيراً تعامل معه النبي ﷺ وواجهه لسنوات طويلة، مما تسبب في عرقلة الدعوة إلى الإسلام، ومحاولة إبعاده عن المدينة بكل عناء، فقد جعل الإيمان ميزة من يسكن المدينة وليس الإسلام ظاهراً فقط، وكان النبي ﷺ

ولسنوات طويلة يحتز من التفاف، ويجذر منه ويبيّن صفاته للصّحابة، وكان حريصا على وحدة الصّفوف، حذرا من وقوع فتنة أو اقتتال بين الصّحابة، فكان يجاهد المنافقين بالقرآن لا بالسّنان متّحداً وسائل دعوية متنوّعة إلى أن انقرض النفاق، وما استطاع التخلّص منه إلا في آخر سنواته المباركة قبل وفاته ﷺ.

المطلب الثاني: موقف النبي ﷺ من مضايقة اليهود للمسلمين ومحاولة تفرقتهم

حين رأى اليهود أمر النبي ﷺ يستقر في المدينة، ولواء الإسلام يسمو ويرتفع، شرعوا يعملون للوقية بين أصحابه، ولجأوا إلى إثارة البغضاء بينهم، أما النبي ﷺ بدوره فقد كان ملتزماً بمبدأ العفو والصبر على ما يصدر منهم، ومن ذلك:

1- الصبر وعدم إظهار الانفعال من تشميتهم وقاحتهم: كان الرسول ﷺ يصبر على إيذاء اليهود له في سبيل دعوتهم وتأليفهم، فاغتنموا حلمه وسماحته حتّى وصلت بهم الجرأة بالشّمانة بالقتلى من الصحابة بعد فاجعة غزوة أحد، وكانوا يقولون: ما محمّد إلا طالب ملك، وما هكذا أُصيب نبي قطّ، حتّى استفز ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستأذنه في قتل الرؤوس اليهودية التي نفثت سمومها في قلب المحنة فأجابه الرسول ﷺ: « يا عُمَرُ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ دِينَهُ وَمُعَزِّ نَبِيِّهِ، وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ ». (42)

كما لجأ اليهود إلى مضايقة المسلمين، وزعزعة وحدة كيان المجتمع المسلم حيث كان النبيّ يصلي نحو بيت المقدس، ورأى في ذلك مدخلاً للحديث عنه وعن دينه، حيث يزعمون أنه قلّدهم في القبله وسار على نهجهم، فكره ذلك، إلى أن أمره الله بتحويل القبله إلى الكعبة المشرفة. وأسلوب النبيّ ﷺ في ردّ إرجافهم وأباطيلهم، كان بطريقة سلمية، ليس فيها أدنى شيء من العنف، وهو يعلم أنّهم لا يفوتون مثل هذه الفرصة في إثارة القلاقل والتّحريشات في المسلمين، وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية، فاليهود كانوا يخادعون ولا يلتزمون بنود المعاهدة التي أبرموها معه، والنبي ﷺ بدوره كان يعالج مثل تلك الأوضاع بكفّ أذاهم سلمياً بالصبر والحلم، والبعد عن كلّ تصرّف لا يليق بشخصيته الكاملة العظيمة، وتبليغهم ما أنزله رب العالمين في القرآن.

2- موقفه ﷺ من محاولتهم التفرقة بين المهاجرين والأنصار: لقد حاول اليهود إشعال نار الفتنة بين الصحابة والتفرقة بين الصفّ الموحد، وكان مدبر العملية شيخ يهودي طاعن في السنّ واسمه شاس بن قيس، وقد عُرف بكفره وحسده وعداوته للإسلام، حيث أمر شابًا من اليهود بالجلوس مع المسلمين والذين يتشكّل جمعهم من الأوس والخزرج، وأخذ ينبّش الماضي والثّارات القديمة، ويذكّرهم الحروب القديمة التي وقعت بينهم، كما أنشداهم بعض ما كانوا يقولوه فيه من الأشعار، حتّى وقع ما يريده الشيطان؛ فتنازع الفريقان وتقاولا في حدّة وغضب وتواعدا في مكان ما على المواجهة بالسّلاح، وكادت أن تكون مهلكة كبيرة بينهما.

وكان النّبي ﷺ جالسًا وسط حاضريه، فما أن وصله الخبر قام إليه مسرعًا، فلمّا وصل وعظّمهم ووبّخهم وذكّرهم بالله تعالى وبرابطة الإسلام والأخوة وكيف كانوا قبل قدومه مهاجرًا إلى المدينة، فندموا وبكوا وتعانقوا بينهم قد أطفأ الله عنهم نار هذه الفتنة، وأحبط مساعي اليهود الخبيثة بتفرقة ما جمعه النّبي ﷺ في مدينته المنورة.

ولم يذهب النّبي ﷺ إلى مدبر الفتنة ليعنّفه بل اكتفى بإخماد نارها ثمّ مضى وكأنّه لم يحصل شيء... (43)

المطلب الثالث: أسلوب الرسول ﷺ في الدّفاع عن نفسه

في سبيل الدّعوة إلى الله تعالى تحمّل النّبي ﷺ ما لا يتحمّله أحدٌ من شدائد وابتلاءات، فلقد كان اليهود في أعلى درجات الوقاحة والشدّة مع النّبي ﷺ، وهم أهل كتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم، ورغم ذلك كان النّبي ﷺ يصبر على قسوتهم في المعاملة في أمور كثيرة كالبيع والشّراء، حيث كان اليهود لا يصبرون على أموالهم، بل يغلّظون عليه إذا استدان عندهم، وبالمقابل كان لا يزيد ذلك منه إلا تسامحًا وعفوا عن مقدرة.

1- ردّ إساءتهم بقدر ما يدافع ﷺ عن نفسه دون زيادة على ذلك: كان اليهود لا يأمنون النّبي ﷺ في أموالهم، ويتعمّدون في إظهار ذلك للنّاس -تشويها لسمعته- وهو الصّادق الأمين؛ حيث أبى يهودي أن يبيع للنّبي ﷺ وزعم أنّه سيذهب بماله فقال ﷺ: «كذّب، قد علِمَ أنّي من اتّقاهم لله، وآذاهم للأمانة». (44)

كما أبى يهودي أن يُسلف للنبي ﷺ إلا برهن، فردّ النبي ﷺ على سوء أدبه ودافع عن نفسه بالتي هي أحسن؛ فبعث إليه بدرعه، فعن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ أنّ ضيفا نزل برسول الله ﷺ فأرسله الرسول إلى يهودي ليسلفه دقيقا إلى أجل فقال اليهودي: لا والله لا أسلفه ولا أبيععه إلا برهن، فقال ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، أَمِينٌ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ أَسْلَفَنِي أَوْ بَاغَنِي لَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ أَذْهَبَ بِدِرْعِي». [عند الطبري: فحزن رسول الله ﷺ] فنزلت هذه الآية تعزيه على الدنيا: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْحَمُونَ﴾ [طه: 131]. (45)

وهكذا كانت معاملتهم لخير خلق الله، والأمثلة كثيرة.

2- عدم تولّي الدفاع عن نفسه ﷺ - أحيانا - والاقصرار على الإجابة بالقرآن الكريم:

كان النبي ﷺ في بعض المواقف لا يتولّى الدفاع عن نفسه، ولا يردّ على محاولات إثارة الشكوك والبلبله إلا أن ينزل القرآن ليدافع عنه أو ليكشفهم وليبطل مكرهم.

منها أتهم كانوا يُعَيِّرُونَهُ إِذَا مَا تَرْجُو امْرَأَةً؛ كما فعلوا مرّة فأنزل الله قرآنا يدافع عنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (38) [الرعد: 38]. (46)

ومنها أتهم كانوا بشيرون الشكوك بين المسلمين بغرض الفتنة، فللمثال؛ عن ابن عباس قال: «جاءت اليهود إلى النبي ﷺ لمخاصمته فقالوا: نأكل مما قتلنا، ولا نأكل ممّا قتل الله، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ إِسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمْهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرَكُونَ﴾ (121) [الأنعام: 121]» (47) والأمثلة كثيرة.

3- إيدائهم له بالتحية وكيفية ردّه عليهم: كان رسول الله ﷺ لا يتجاوز حدود الأدب في

الردّ على وقاحتهم وسوء أدبهم؛ ومن ذلك إيدائهم له بالكلام البذيء والدعاء بالهلاك عن طريق لِيّ اللسان، وتحويل الكلام إلى مقصد آخر ذميم، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنّ اليهود كانوا يسمّون على النبي ﷺ ويقولون السام عليك، فردّت عليهم: "وعليكم السام واللعة"، فأنكر عليها

وأخبرها بأنه سمع ما قالوا فردّ ب: «وعليكم» وأنه لا يزيد على ذلك، وأمرها بالرفق وحذرهما من العنف. (48)

وتكرّرت الحادثة فعن أنس رضي الله عنه؛ أنه مرّ يهودي على النبي فقال السام عليك فردّ النبي ب: «وعليك» وأمرهم بالردّ والاقتصار على قول: «وعليكم ما قلتم» إذا ما سلّم أحد من أهل الكتاب. (49)

وهكذا كانت طبيعة اليهود؛ يعاملون من كان أرحم بهم من أنفسهم؛ ولا يتحرّجون بالدعاء عليه بالموت من خلال تحية سوء فيها تلاعب بالألفاظ والحروف، لكن الرسول ﷺ يردّ إساءتهم بقوله: (وعليكم)؛ وبه يكتفي ولا يزيد، ولم يدعوا عليهم بالمثل، فملك نفسه وردّهم بلطف ورفق، وصان لسانه عن السب والشتم لهؤلاء المعتدين.

المطلب الرابع: سحرهم النبي ﷺ ومحاولة قتله بالسّم

لم يهدأ بال اليهود والنبي ﷺ حيّ بين أظهرهم، فلقد حاولوا إيذائه بل واغتياله مراراً، واجتهدوا باستغلال كلّ الفرص، ولو بالتستّر من خلال إهداء الطعام، ويظهر ذلك من خلال:

1- قصة سحرهم النبي ﷺ وعفوه عنهم: بعد رجوع النبي ﷺ من الحديبية سنة سبع وفي شهر محرم، جاء جماعة من اليهود الذين ظهروا للإسلام إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، وجعلوا له جعلاً على أن يسحر النبي ﷺ، ففعل، فأصبح الرسول يخيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، وروى أنه كان يخيّل أنه يأتي نسائه ولا يأتيهن، وكانت مدّة إصابته فقليل سنة وثيل ستّة أشهر، وقيل أربعين يوماً، وحسب ابن حجر أنه يمكن الجمع بأن تكون السنّة أو السنّة أشهر من ابتداء تغير مزاجه الشريف، وأنّ مدّة اشتداده كانت في الأربعين، وقيل اشتدّ عليه ثلاثة أيام، وقد يقال هي أشدّ الأربعين، فلا منافاة⁽⁵⁰⁾، إلى أن جاءه جبرائيل وميكائيل وهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَأَخْبَرَاهُ بِالسَّحْرِ وبمن سحر وأنه في مشط ومشاطة أو مشاققة⁽⁵¹⁾ وجف طلعة ذكر⁽⁵²⁾ وهُوَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي بئر ذروان وأنزلت عليه السورتان المعوذتان.

أمر بقتله، ولم يره في وجهه قط، بل تناسى أمره تماماً وكأنّه لم يقع له شيء، وكان يقول: «أما أنا فقد شفاني الله...» الحديث، كما امتنع أن يُعيّن السّاحر؛ لئلا تقوم أنفس المسلمين فيقع بينهم وبين قبيلة السّاحر فتنة. (53)

2- محاولة اغتيال النبي ﷺ بالسّم، وعفوه عن الجاني: والقصة- كذلك- من أعجب وأغرب ما عرفناه من سيرة الرسول ﷺ العطرة؛ حيث عفا ﷺ عن المرأة التي وضعت له السّم في الشاة.

فبعد رجوع الرسول ﷺ من عزوة خير؛ أتت إليه امرأة يهودية بشاة مسمومة كهديّة، فتناول الرسول ﷺ الكف والذراع وانتهس منها، وتناول بشر بن البراء عظما آخر فانتهس منه، ثم قال ﷺ: «ارفعوا أيديكم فإنّ كفّ الشاة تُخبرني، أن قد بُعيت فيها»⁽⁵⁴⁾، فمات بشر بن البراء فجاء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، وروي أنها قالت: " أردت إن تكن كاذبا يستريح الناس منك، وإن كنت نبيا لم يضرّك"، قال: «ما كان الله ليسلّطك عليّ»، قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «لا»، قال أنس: "فما زلت أعرفها في لهوات"⁽⁵⁵⁾ رسول الله ﷺ. (56)

وبقي رسول الله ﷺ، بعد ثلاث سنين حتّى كان وجعه الذي مات فيه⁽⁵⁷⁾، ثمّ عفا عنها الرسول ﷺ، ولكن لما مات البشر بن البراء قتلها قصاصا.⁽⁵⁸⁾

وهاتان الحادثتان تعبّران عن مدى الجرئة وبشاعة ذلك الأذى تجاه النبي ﷺ، ومدى رحمته وحلمه، وكيف أنهى القضية بمزّة كريمة وعفو كامل للمرأة ولذلك السّاحر ومن وراءه، فيظهر بذلك الفرق بين تعامله ﷺ مع خصومه وتعاملهم معه.

كما تُضافان كذلك إلى سجلّ جرائم اليهود التي لا حصر لها في القدم والحديث، يقابلون الحسن بالسوء، ويتصرّفون بالعداوة مع أفضل الخلق ﷺ، مغتتمون حلمه، فلو كان أحد يسلم من شرهم المستطير لسلم منه صفوة الله من خلقه، وكيف عنا نبحت اليوم عن السّلام الذي يستحيل مع يهود قتلة الأنبياء!

المبحث الثالث: بيان موقع اليهودية من الإسلام، وتشريع بعض الأحكام في حقهم

لقد بيّن النبي ﷺ لليهود من خلال دعوته لهم، أحقية دين الإسلام ووجوب اتباعه وهو خاتم الأنبياء ﷺ، وكفر وبطلان كل ديانة أخرى، وقرّر لكل الناس أنّ الله تعالى لا يقبل يوم القيامة إلا أن يكون العبد مسلمًا حنيفًا لله تعالى، كما شرّع النبي ﷺ لأمتة أحكامًا يتعاملون بها مع اليهود، ومنها:

المطلب الأول: حكم التّحية مع اليهود: ويظهر ذلك من خلال هاتين النقطتين:

1- عدم بدء اليهود بالسّلام: عن أبي عبد الرحمن الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ غَدًّا إِلَى الْيَهُودِ فَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ، فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»⁽⁵⁹⁾ أي لا تزيدوا على (عليكم) وقد سبق.

2- عدم المبالغة في احترامهم: عن أبي هريرة ؓ أنّ النبي ﷺ قال: «لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضِيقِهِ».⁽⁶⁰⁾ و ليس معناه الأذى بدون سبب، وإنّما المعنى المقصود هو: عدم إظهار برّهم بالتّنحّي لهم عن منهج الطّريق وسبيله وإيثارهم به، وانضمامه هو إلى ضيقه وجوانبه.⁽⁶¹⁾

فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه؛ ويعلو أهل الإسلام على أهل الأديان، فكانت طريقة النبي ﷺ في التّحية والسّلام واضطرارهم إلى أضيق الطّريق كوسيلة دعوية عمليّة لإظهار أحقية دين الإسلام، وبطلان ما سواه، يستشعر بها اليهود أنّهم على دين باطل، بخلاف إذا ما أقرنناهم على شريعتهم بالمبالغة في الاحترام وفسح الطّريق وبدئهم بالسّلام.

المطلب الثاني: تحريم الرسول ﷺ التشبّه بهم في كلّ شيء

نهى النبي ﷺ الصحابة عن مشابهة أهل الكتاب منهم اليهود في أمور كثيرة منها: في الأذان، والصلاة، والصيام، والجنائز، وكثير من الآداب العامة، فكثيرًا ما نجد في سنّته ألفاظ: خالفوا اليهود، لا تشبهوا باليهود، اليهود يفعلون كذا فخالقوهم..، فلم يجوز لأمته تقليدهم أو غيرهم من المشركين ولا التشبّه بهم، لأنّ ذلك تبعية ونقص، تجرّ وراءها مخاطر كبيرة لم يغفلها رسول الله ﷺ.

كما ورد لعنه ﷺ على اليهود: عن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا، فَبَاغَوْهَا» (62)

وللحديث المعروف قوله ﷺ: «لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (63)

وهو ﷺ لم يلعنهم مشافهة ومباشرة، وإنما لعنهم بلعنة الله سبحانه وتعالى عليهم، ليحذر المسلمين بما صنعوا.. فقد تعدّ اليهود حدودهم مع الله تعالى مراراً، فاستحقوا اللعن، وهو جائز بصيغة العموم، وإنما وقع النهي في المعين.

وكذلك: الدّعاء عليهم بسبب تجاوزاتهم: للمثال لا للحصر؛ عن جابر قال النبي ﷺ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاغَوْهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» (64).

المطلب الثالث: عدم موالاتهم والاستعانة بهم

إنّ الولاء والبراء أصلان عظيمان في الإسلام، يمثلان حاجزاً نفسياً منيعاً في نفوس المسلمين تجاه الكفار، ولذلك نجد النبي ﷺ أكّد على ذلك فيما يلي:

1- إقراره ﷺ الصّحابة بعدم موالاته المعتدين منهم:

لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ، بعد نقضهم للعهد الذي بينه وبينهم، تشبّث بأمرهم المنافقون، لكن عبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج -وكانوا حلفاء اليهود- خلعهم إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين، فأقرّه رسول الله ﷺ ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51] (65)

2- عدم الاستعانة بهم في أصعب الظروف: عن سعيد بن المنذر رضي الله عنه أنّ كتيبة كبيرة من المنافقين واليهود عرضوا أنفسهم، فسأل عنهم النبي ﷺ: «أقد أسلموا؟» قالوا: لا، بل على دينهم، قال: «مروهم فليرجعوا، فإنّا لا نستعين بالمشرّكين» (66)

ففي السير عن الزهري: أنّ الأنصار يوم أحد، -وقد علموا بزحف جمع كبير من المشركين؛ قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: «لا حاجة لنا فيهم» (67).

المطلب الرابع: أخذ الجزية منهم

عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه وذكر وصية النبي ﷺ للحيش الغازي ودعوة المشركين إلى الإسلام... إلى أن قال: **فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلُّهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ... إلخ.** (68)

وعن الحسن أنه كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن: **«... وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَلَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ، وَمَنْ أَيْ فَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ... إلخ.»** (69)

المبحث الرابع: المواجهة المسلحة مع اليهود

إنَّ الرِّحمة والتَّسامح ومحاولات التَّقرب التي ظهرت من رسول الله ﷺ قوبلت بعدوانية وقسوة من الطَّرف اليهودي، بل ازدادوا شراسة، فلم يكتفوا بالمؤامرات والمكائد، بل وصل بهم إلى حدِّ إعلان الحرب ضده، ومع ذلك حرص رسول الله ﷺ على اجتنابهم بكل وسيلة ممكنة، إلا إذا انتهك اليهود حرمت الله ووصل بهم الأذى إلى ما لا مجال للتَّسكوت عنه...

ولا بدَّ لنا أن نعرف أنَّ أكبر الغزوات التي قادها النبي ﷺ والتي كلَّفته كثيرًا هي: بدر الكبرى، بنو قينقاع، أحد، بنو النضير، بنو المصطلق، الخندق، بنو قريظة، ذو قرد، خيبر، حنين، الطائف، وتبوك⁽⁷⁰⁾ وكان اليهود السَّبب الوحيد في خمس من هذه الحروب التي هي: بنو قينقاع، بنو النضير، الأحزاب، بنو قريظة، وخيبر، والتي تبلغ أكثر من ثلث عدد ذلك المجموع، فإنَّ طباع اليهود لا تتبدَّل، ولا يمكن أن يقرَّ لهم قرار وهم يعلمون أنَّ النبيَّ الموعود يعيش هانئ البال.

ولقد نقض اليهود عهدهم مع الرسول ﷺ، وأخذوا يتحسَّنون الفرص لمحاربتهم، وبالمقابل كانت سياسته ﷺ حكيمة، وقيادته عبقرية حيث كان يجابه من ينقض عهده ويبدئه بالعدوان، ولا يتعرَّض لغيره، فكان ﷺ يطاولهم ما طاولوه، ويهادنهم ما هادنوه، فإذا نقض أحدهم عهده معه وأعلن عداوته ضده تصدَّى له النبي ﷺ ولم يتعرض لغيره، وبالتالي حدثت له مواجهة القبائل اليهودية على دفعات، وبأوقات مختلفة، إلى أن مكَّنه الله من تفتيت جبهة أولئك الخصوم.

كان النبي ﷺ يُذكِّرهم بالتزاماتهم في التوراة، وكان أحيانًا يدعوهم لتحديد العقد ويحدِّرهم معبَّة كلِّ تصرُّف عدائي، فمن خرج منهم عن صمته وجاهر بالعدوان نصحه بالتَّزوع عنه، فإن أبي ترك له النبي ﷺ بدء العدوان، ثمَّ تصدَّى له وقاتله ممَّا أضفى على مواجهاته كلَّها طابع الشرعية.

وكان ﷺ يعفو عن كل من أظهر الوفاء بالعهد من اليهود، ولا يعاقب إلا من شارك في الغدر أو أقر ورضي، ومن هذا المنطلق، فإن قبائل اليهود الثلاثة خانوا العهد ونقضوا العقد وأعلنوا عليه الحرب فتصدى لهم النبي ﷺ.

المطلب الأول: نقض بني قينقاع للعهد وموقف رسول الله ﷺ حيال ذلك

خرج يعود بنو قينقاع عن صمتهم بعد أن هزتهم نتائج معركة بدر - في السنة الثانية - بانتصار الرسول ﷺ على قريش كأكبر قوة، وهم أول من خان العهد من اليهود، وذلك بسبب إخلالهم بالأمن ومجاهرتهم بالعدوان، ومع أنهم قد أعطوا الرسول ﷺ العهود والمواثيق بأن يكونوا معه أو لا يظاهروا عليه عدوًا، إلا أنهم جاهروا بعداوتهم للنبي ﷺ.

لقد اغترّ هؤلاء بعدّتهم الحربية، وكانوا يسكنون المدينة في حيّ باسمهم ولهم (سوق بني قينقاع)، وكانوا أهل حرفة من صاغة حلّيّ ومجوهرات، وحدادين وصنّاع الطّروف والأواني، فكانوا أشجع اليهود وأقواهم عددًا وعدّة⁽⁷¹⁾، فلمّا فتح الله للمسلمين في بدر اشتدّ طغيانهم، وتوسّعوا في تحرّشاتهم واستفزازاتهم، فكانوا يثيرون الشّعب، ويتعرّضون بالسّخرية، ويواجهون بالأذى كل من ورد سوقهم من المسلمين، حتّى أخذوا يتعرّضون لنسائهم.⁽⁷²⁾

وقد جمعهم النبي ﷺ وعظّمهم ودعاهم، وذكرهم عيانا، وخوّفهم عقاب الله تذكيرًا بتقدير الله وقضائه بنصرة الدّين الحقّ والانتشار في الأرض، كما تنصّ التّوراة بذلك، وقاله لهم: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا»⁽⁷³⁾، ولكنهم أغلظوا له في الجواب، وادّعوا الشّجاعة، وتمادوا في غيهم، وقالوا: "يا محمّد، لا يعزّرك من نفسك أنّك قتلت نفرًا من قريش كانوا أعمارًا"⁽⁷⁴⁾ لا يعرفون القتال وإنّك لو قاتلتنا لعرفت أنّنا نحن النّاس، وأنّك لم تلق مثلنا"⁽⁷⁵⁾. حيث كان هذا الردّ الاستفزازي مؤشّرًا خطيرًا وإنذارًا علنيًا، متضمّنًا نقضهم للعهد واستعدادهم لمحاربة الرسول ﷺ⁽⁷⁶⁾.

وأمرسى الرسول ﷺ منهم على حذر شديد، وبات يتخوف خيانتهم، حتّى جاءهم فرصتهم الحقيرة الدّنيئة عندما دخلت امرأة إلى سوقهم في شغل لها وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصّائغ إلى ذيل ثوبها فعقده بمسمار إلى ظهرها، دون أن تشعر، فلمّا قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصّائغ

فقتله، وكان يهوديا، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشرّ بينهم وبين بني قينقاع.⁽⁷⁷⁾

عندئذ نبذ الرسول ﷺ إليهم عهدهم، ودعا المسلمين إلى قتالهم، فسار إليهم في النصف من شوال من السنة الثانية من الهجرة، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، حتّى قذف الله في قلوبهم الرعب، وعرضوا عليه أن يخرجوا من الحصن، ويجلّوا من المدينة، فأبى الرسول إلا أن ينزلوا على حكمه، فخلّى سبيلهم، وقضى بأن يخرجوا من المدينة، ونفاهم إلى الشام.⁽⁷⁸⁾

وقبض رسول الله ﷺ منهم أموالهم وكانوا صاغة، وكان عندهم الشيء الكثير من المال والسلاح، فكانت أول غنيمة خمسها رسول الله ﷺ بعد بدر.⁽⁷⁹⁾

المطلب الثاني: خيانة بني النضير ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ

وقعت غزوة بني النضير بعد غزوة أحد، في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة. وكان من المفروض أن يأخذ بقية اليهود درسًا مما حدث ويستفيدوا منه في حياتهم، ولكنهم قوم طُبعوا على اللؤم والخسة، وركبت الخيانة ونقض العهود مع دمائهم، تجري في جميع الأعضاء.⁽⁸⁰⁾

تسبّب يهود بني النضير في الكثير من الاعتداءات على النبي ﷺ والمسلمين وتكرّرت محاولاتهم لقتل النبي ﷺ، وهي:

1- محاولتهم الفتك برسول الله ﷺ عن طريق الخلوة به منفردًا مع أحبارهم: بعد وقعة بدر كتب كفار قريش إلى اليهود يهدّدونهم ويحرّضونهم على قتل النبي ﷺ، فاجتمع بنو النضير على الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ يدعونه إلى الحوار والمناظرة في ثلاثين رجلا من علمائهم وثلاثين رجلا من أصحابه، ووعدوه باعتناقهم الإسلام إذا ما أقنعهم، لكنهم تراجعوا عن ذلك خوفاً من الصحابة، ثم اقترحوا في المرّة الثّانية أن يخرج في ثلاثة من أصحابه، مع ثلاثة من علمائهم، واشتملوا على الخناجر، فلما علم النبي ﷺ بذلك رجع.⁽⁸¹⁾ ولم يحاسبهم أو يعاقبهم على تدبيرهم الجريء، بل تجاهل الأمر، ومضت الأيام..

2- الغدر برسول الله ﷺ ونقض العهد مرّة أخرى بالتّحالف مع قريش سرّا لغزو المدينة بعد مضي شهر على عملية إجلاء يهود بني قينقاع، في الخامس من ذي الحجة في السنة الثانية للهجرة حاول أبو سفيان يثأر عما وقع في بدر، فخرج في مائي راكب، وسلك طريقه إلى المدينة حتّى أتى

بني النضير ليلاً، فاستأذن على سيدهم سلام بن مشكم، فأذن له، واستضافه وسقاه، وبطن له ما يحتاجه من أخبار، ثم حاول دخول المدينة، لكنّه لم يجرؤ، فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، ففرّوا هارين..

وأما رسول الله ﷺ فلم يؤاخذ بني النضير على صنيعهم الدليل -مرّة أخرى-، وكان حلمه أوسع، ولعلّه لم يُرد أن يُحمّل كلّ يهود بني النضير وزر سيدهم سلام بن مشكم ومن أعانه. (82)

3- محاولتهم جميعاً اغتيال النبي ﷺ ذهب الرسول ﷺ إليهم يطلب مساعدتهم -وكانوا حلفاء بني عامر- لما بينه وبينهم من الحلف في دفع دية قتيلين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري خطأً⁽⁸³⁾، واستقبل يهود بني النضير الرسول ﷺ بكثير من البشاشة والكياسة وضيّفوه ريث ما يأتونه بما طلب، لكن الرسول ﷺ استند إلى بيت من بيوتهم.

ثمّ تأمروا على قتله بإلقاء حجر عليه من على سقف منزل من بيوتهم كان يجلس في انتظارهم إلى جنب جداره هو وأبي بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه، فجاء الخبر من السماء بما همّوا به، فنهض ﷺ فوراً كأنّه يريد حاجة، وتوجّه إلى المدينة لوحده، وترك أصحابه جلوس مع اليهود يتحدثون لا يعلمون ما يحدث، وهم يظنون أنّه قام يقضي حاجة.

فلما وصل إلى المدينة وتبعه بعد ذلك أصحابه ولم يكونوا على علم بشيء مما حدث هناك، فوجدوه يستعدّ للغزو، واستخلف على المدينة، وسار بجيشه حتّى وصل بفضاء بني النضير وفرض عليهم الحصار، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة، وكانت نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك، فأمر الرسول ﷺ بقطع النخيل والتّحريق فيها لتخوينهم ودفعهم للاستسلام...

وبعد خمسة عشر ليلة من الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب، فاستسلموا وألقوا السّلاح، والتمسوا من الرسول ﷺ أن يؤمّنهم حتّى يخرجوا من ديارهم، فوافقهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذاريهم، وأنّ لهم ما حملت الإبل إلا الدّروع والسّلاح، فرضوا بذلك.

ونقض اليهود سقّف بيوتهم وجدرانها وخرّبوها بأيديهم لكي لا ينتفع منها المسلمون، وحملوا معهم أمتعتهم وكميات كبيرة من الذهب والفضّة، وخرجوا مع نسائهم وذاريهم، فقصدهم بعضهم خبير، وسار آخرون إلى أذرعات بالشّام.⁽⁸⁴⁾

المطلب الثالث: خيانة بني قريظة ونقضهم للعهد

لم يستفك اليهود من غيِّهم، بل لا زالوا يحملون أحقادهم على النبي ﷺ، فبعد أن استقرَّوا بخير؛ أخذوا يرسمون الخطط للانتقام من النبي ﷺ، فبدلاً من التَّدَمُّ على ظلمهم، شرعوا في التَّأَمُّر من جديد، وأخذوا يعدُّون العُدَّة، لتهيئة ضربة إلى المسلمين تكون قاتلة لا حياة بعدها، فقد أعدوا لذلك مشروع غزو شامل يتلخَّص في السَّعي لدى قريش وكلِّ القبائل العربية وإغراء زعمائها بالرشوة وتحريضهم لغزو المدينة والتَّخلُّص من الإسلام نهائياً، والاتصال كذلك بكلِّ اليهود الباقين وإقناعهم إلى الانضمام إلى تحالفهم والاتفاق على أن يكون الهدف الرئيسي هو استئصال محمد ﷺ

وعلى هذا الأساس فقد جمعوا جيشاً كبيراً متكوناً من عشرة آلاف مقاتل ربما يزيد عددهم على جميع سكان المدينة من شيوخها ونسائها وأطفالها، وهذه الواقعة نعرفها بغزوة الأحزاب أو الخندق في السنة الخامسة للهجرة، ووقع ما وقع بعد أن فتَّت الله جموعهم، فهبَّت ريح باردة عاتية زلزلت صفوفهم فانصرفوا مخذولين.

والشَّاهد هو انضمام بنو قريظة للأحزاب، ونقضهم العهد مع النبي ﷺ ظلماً وعدواناً، ولم يكن النبي ﷺ يتوقَّع خيانتهم له من وراء ظهره، فكانت النتيجة أن سار إليهم بجيشه فحاصره بضع وعشرين ليلة إلى أن نزلوا على حكمه؛ فحكَّم فيهم سعد بن معاذ (سيد الأوس) باختيارهم له وقد كان حليفاً لهم من قبل، فحكَّم فيهم بحكم الله بأن تُقتل مقاتلتهم وتُسبى ذراريهم نساءً وهم. وقد كانت عملية إعدام كبيرة حيث قتل رسول الله ﷺ عدداً يصل إلى الأربعمئة مقاتل في روايات أصحاب السنن، أو يصل إلى التسعمئة حسب أهل السير.

وبهذا الصَّنِيع النَّذل الوضيع؛ أظهر اليهود خبت نيتهم التي بيَّتوها وخططوا لها لسنوات بغرض القضاء على النبي ودعوته، وقد أحسن إليهم وكفل حقوقهم، حتَّى بشهادة زعمائهم وأحبارهم فقد قال كعب بن أسد زعيم بني قريظة لحبي بن أخطب لما طلب منه الانضمام إلى الأحزاب: "إني عاقدت محمداً وعاهدته، فلم نر منه إلا صدقاً، والله، ما أخفر لنا ذمَّة ولا هتك لنا سترًا، ولقد أحسن جوارنا"، وعند البيهقي: "... لم أر رجلاً أصدق ولا أوفى من محمد وأصحابه والله ما أكرهنا على دين ولا غصبنا مالا ولا ننقم من محمد". (85)

وكان قصاصا عادلا لقوم خانوا عهودهم مع النبي ﷺ، ورفعوا سلاحهم ضدّ سكّان المدينة، واستعدّوا لضرب المسلمين، ولم يكونوا أسرى حرب كما يزعم المستشرقون، بل مواطنون مثل المسلمين تجمعهم وطنيّة المدينة المنوّرة بمقتضى المعاهدة السابقة، وهذا لوحده يكفي لجعلهم خونة يستوجب على الحاكم تنفيذ حكم الإعدام في حقّهم حسب ما تنصّ جميع قوانين الدنيا، وفي كلّ الشرائع السماوية.

المطلب الرابع: غزوة خيبر

لقد ذهب بعض منّ أجلى النبي ﷺ إلى خيبر وتجمّعوا وأصبحوا يُشكلون خطراً على المسلمين، وأهل خيبر هم الذين حزّبوا الأحزاب ضدّ المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة، ثمّ أخذوا في الاتّصالات بالمنافقين، والأعراب والقبائل العربية، وبعد غزوة الأحزاب أصبحت خيبر ملجأ للكثير من اليهود، واستعدادا لمواجهة حاسمة كان يتربّصونها، فرمّوا حصونهم، وأعدّوا السّلاح، ووسّعوا تحالفاتهم مع القبائل، وفي خضم هذه الأجواء، وبعدما صالح النبي ﷺ قريشا في هدنة الحديبية سنة ستة للهجرة، وصفا الجو لتصفية حسابه مع من تبقى من اليهود، فتوجّه إلى خيبر في بداية السنة السابعة، فحاصر قلاعهم وحصونهم لمدة نصف شهر، حتّى استسلموا، ففتح خيبر، وتصلّح مع اليهود على حقن دمائهم ولم يسمح لهم بأخذ شيء من ممتلكاتهم، وبقي بعضهم يعمل في أراضي خيبر على أن يدفعوا نصف ما تنتجه الأرض، وأنّ بقائهم مرهون بمشيئة المسلمين، فمتى شاءوا أخرجوهم منها.

المطلب الخامس: تصفية المحرّضين على النبي ﷺ وإخراج اليهود من المدينة

لقد لاحق النبي ﷺ جموع اليهود الذين سوّلت لهم أنفسهم بالتعرّض للمسلمين، أو بمحاولاتهم البائسة لغزو المدينة كيهود فدك في السنة السادسة، ويهود وادي القرى بعد غزوة خيبر، فكسّر النبي ﷺ شوكتهم وقضى تماماً على قواهم العسكرية.

كما تتبّع النبي ﷺ -قبل ذلك- أولئك المحرّضين الذين لا يقل خطرتهم علن خطر الذين يشبهون السيوف لقتال المسلمين، فهم رأس الفتنة وإشعال الحروب، وقد قتل منهم خلقاً بعد غزوة بدر منهم عصماء بنت مروان، وقد كانت تهجوا النبي ﷺ بالأشعار وتحرض عليه، فأهدر رسول الله ﷺ دمها، ففتّوح شاب من قومها وهو عمير بن عدي من بني خطمة فقتلها.⁽⁸⁶⁾

ومنهم أبو عفك اليهودي في السنة الثانية، والذي أخذ ينشد الشعر ويهجو به الرسول ﷺ ويحرض على عداوته، ولما تمادى في غيّه، ندب الرسول ﷺ الصحابة لقتله قائلاً: «مَنْ لِي بِهِذَا الْخَبِيثِ؟»، فقتله سالم بن عمير رضي الله عنه. (87)

ومنهم كعب بن الأشرف في السنة الثالثة، والذي بلغ أذاه ما بلغ، حيث أخذ ينشد الأشعار الكثيرة في التحريض على قتل النبي ﷺ ومحاربة المسلمين، وقد نجح في جمعهم على ذلك، بل وازداد شرّه بالطعن في شرف نساء الصحابة، فلما رأى الرسول ﷺ درجة خطورته في إثارة الفتنة والتأليب على القتال ندب الصحابة وقال ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فقام محمد بن مسلمة ومعه رجال من الأنصار فقتلوه. (88)

ومنهم أبو رافع سلام بن أبي الحقيق في السنة الخامسة، وهو الذي دبر فكرة غزوة الأحزاب، حيث خطط وألب وحرّض، ثم حاكم جميعاً وهرب إلى خير، فأرسل له النبي ﷺ سرية لقتله، فتطوّع رجال من الفدائيين من الخزرج فقتلوه عليه. (89)

وبقي آخر أولئك الثعابين المحرضين واسمه أسير بن رازام، حيث تولى قيادة من تبقى من اليهود، فأخذ يحرض على الرسول ﷺ، بل واستطاع إغراء غطفان على غزو المدينة المنورة، فأرسل له النبي ﷺ في السنة السادسة عبد الله بن رواحة مع ثلاثة نفر فتحلّصوا منه ومن شرّه. (90)

وهكذا اقتضت الحكمة الربانية في تصفية هؤلاء، حيث تخلّص النبي ﷺ وصحابته وكلّ سكّان المدينة من شرورهم ومؤامراتهم، ويعلم الله لو نجحت مخططات الأحزاب، ولو لم يُقَمَّ النبي ﷺ بملاحقة أولئك المألّبين المحرضين على قتاله لكان في ذلك القضاء المبرم على المسلمين ولكن الله سلّم.

والمهم في هذه الاغتيالات المباركة التي قام بها رسول الله ﷺ لتصفية المجرمين الخطيرين؛ رؤوس المؤامرة وكبار ثعابين اليهود؛ هو التخلص من شرّهم، فهم لا يواجهان مواجهة، بل أصحاب دسائس ومؤامرات وقد علم النبي ﷺ أنّه لا يمكن أن يقرّر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال مادام باقياً على قيد الحياة، ولذلك كان في آخر عهده معهم هو إجلاؤهم عن جزيرة العرب فعن عمر رضي الله عنه أنّه ﷺ قال قبل موته: «لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدْعَ [فيها] إِلَّا مُسْلِمًا» (91).

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ قال: « لا يترك جزيرة العرب دينان »"⁽⁹²⁾، وعن سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَخْرِجُوا الْيَهُودَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ».⁽⁹³⁾ وبالتالي طهر رسول الله ﷺ المدينة المنورة من رجس اليهود قبل وفاته.

تمّ البحث، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم.

الخاتمة:

من أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قصّة الرسول ﷺ مع اليهود:

- كان أول موقف للرسول ﷺ مع اليهود متمثلاً في دعوتهم إلى الإسلام، وتعريفهم به ترغيباً وتحبيباً، وذلك من خلال استغلال كلّ الوسائل كالحوار والمكاتبة والإجابة عن أسئلتهم، وباغتنام كلّ الفرص لإقناعهم بالدين الجديد.
- كانت معاهدة المدينة أول معاهدة تعترف بكيان اليهود كأهل كتاب، وتحفظ حقوقهم وتحميهم؛ فكانت مبادرة من الرسول ﷺ فور وصوله إلى المدينة المنورة، حيث جعلهم سكاناً للمدينة لهم من الحقوق ما للمسلمين.
- كانت محاولات التقرب والمعاشرة من الرسول ﷺ تجاه اليهود عن طريق مخالطتهم، ودخول أسواقهم، وتشريع التعامل معهم اجتماعياً واقتصادياً، بغرض تأليف قلوبهم وإشعارهم بوجود تكافل بين المسلمين وأهل الكتاب.
- امتثال الرسول ﷺ للصبر والعفو على تصرفات اليهود، وإيثاره الحلم والسّماحة ولين الجانب في التعامل معهم رجاء إسلامهم لم يكن سلوكاً عابراً بل خلقاً نبوياً متلاًزماً، وبالمقابل؛ كان العداء، والوقاحة، والإحراج ومحاولات التشويه صفات لا ينفك عنها اليهود.
- جهّر اليهود بالعداوة والبغضاء، وإشعال الفتن بين المسلمين ومحاولاتهم تفريق الصف الواحد؛ كان بمثابة ردّ الجميل على الإحسان الذي نالوه من الرسول ﷺ طيلة سنوات معاشرته في المدينة.

- كيد اليهود وتآمرهم مع المشركين في الخفاء، وتآليب أحزاب الكفار ضدّ الرسول ﷺ والمسلمين؛ كان بغير سبب واضح، مع أنّ الرسول ﷺ لم يكرههم في شيء حسب شهادتهم، ولم يروا منه إلا صدقا ووفاء وإحساناً.

- كان حصار الرسول ﷺ للقبائل اليهودية الغادرة عند الحرب ودفعهم للاستسلام رحمة بهم، وتشهد الوقائع من السيرة عدم معاقبة الرسول لمن لم يشارك مع الظالمين في عدوانهم، وعدم تحميلهم ذنوب غيرهم.

- كان إجلاء اليهود نهائياً عن المدينة النبوية بعد دعوات وتحذيرات من الرسول ﷺ على سوء العاقبة، وفي النهاية اقتضت الضرورة لإخراجهم من جزيرة العرب بسبب اعتداءاتهم المتكررة.

ومن التوصيات نذكر ما يلي:

- كتابة مقالات لدراسة الجوانب الأخلاقية للرسول ﷺ مع غير المسلمين، والعمل على ترجمتها بلغات متعدّدة، بغرض إيصالها إلى الذين يجهلون حقيقة شخصيّة الرسول ﷺ في تعامله للمخالف له في العقيدة.

- تخصيص بحوث تعتنى بدراسة المقارنة بين الأسلوب النبوي في التعامل مع غير المسلمين، وبين أساليب غير المسلمين (بالأخص أهل الديانات الأخرى) في التعامل مع غيرهم، لمعرفة التكامل في النظرة بين المنهج النبوي وغيره.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري، دار الوطن للنشر، الرياض، ط. 1، 1420هـ، 1999م
2. الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم، دار الراية - الرياض، الطبعة 1/1411هـ - 1991م
3. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. 2، 1405هـ - 1985م.
4. الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 1992.
5. أسباب النزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1411هـ
6. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الجيل، بيروت ط 1/ 1992.
7. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير دار الكتب العلمية ط 1/ 1994.
8. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1/ 1415هـ.
9. إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي، محمود الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط. 2، 1407هـ - 1987

10. إكمال المعلم بفوائد مسلم = شرح صحيح مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط. 1، 1419هـ - 1998م
11. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1999/1.
12. الأموال، أبو أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1986.
13. البحر الزخار = مسند الزبار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالزبار، كتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط. 1، 2009م
14. تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت ط. 2، 1387هـ.
15. تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
16. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - م.ع.س، ط. 3، 1419هـ
17. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط. 3، 1988.
18. جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ط. 1/ 2000 م
19. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ط. 1، 1422هـ
20. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي دار الكتب المصرية، القاهرة ط. 2/ 1964 م
21. جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية - بيروت.
22. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني حققه: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط. 2، 1406هـ - 1986م
23. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية بيروت، ط. 2، 1405هـ
24. الرحيق المختوم صفى الرحمن المباركفوري، دار الهلال - بيروت، الطبعة الأولى.
25. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة 1/ 1412هـ
26. زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط. 27، 1994
27. سيل السلام، الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل، دار الحديث.
28. السرايا والبويع النبوية حول المدينة ومكة، بريك أبو مائلة العمري، دار ابن الجوزي ط. 1/ 1996.
29. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط. 1/ 1995.
30. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)
31. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت
32. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك، الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1975.
33. السنن الصغرى = سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب 1986
34. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 2001م، تحقيق حسن عبد المنعم شلي
35. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة 3/ 2003م
36. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) مطبوع، جمعه وحققه سهيل زكار، دار الفكر - بيروت ط. 1/ 1398هـ / 1978م
37. السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. 6، 1994.
38. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معاذ، التميمي، الكتب الثقافية - بيروت، ط. 3، 1417هـ
39. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط. 2/ 1955.
40. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية ط. 1، 1996.
41. شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت ط. 2/ 1392هـ.
42. شرح صحيح البخاري، ابن بطلان، أبو الحسن علي بن خلف، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط. 2/ 2003.

43. شعب الإيمان، أبو بكر البهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ط1/2003.
44. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفحاء-عمان، ط.2، 1407هـ
45. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان تعليق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ط1/ 1988
46. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني/مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/الرياض السعودية-ط1 1420هـ/2000م
47. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني/مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/الرياض السعودية-ط1 1420هـ/2000م
48. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، دار الكتب العلمية - بيروت 1990.
49. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، محمد ابن سيد الناس، دار القلم بيروت ط1/1993.
50. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة الغراء الأثرية - المدينة النبوية، ط.1، 1417هـ - 1996م

- (1) كان اليهود حالات كبيرة العدد متعدّدة الفروع، منتشرة في أماكن كثيرة من منطقة يثرب والطريق المؤدية إلى الشام، تصل إلى عشرين بطنًا، وكثير منهم عرب مهوَّدة، وأما اليهود الذين كانوا بالقبائل الثلاث التي ذكرنا هم من بني إسرائيل. ينظر: "وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى" 1/112-116، نور الدين أبو الحسن السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت 1419. و"مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم" ل:أحمد إبراهيم الشريف 246/1. دار الفكر العربي.
- (2) "الطبقات الكبرى" 1/113، "أبو عبد الله محمد بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1410هـ-1990م وينظر اليهود في السنة المظهرة 180/1. عبد الله بن ناصر الشقاري، دار طيبة للنشر والتوزيع 1417هـ، 1996
- (3) ينظر "السيرة النبوية" 1/514، 1/543. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2/1955.
- (4) المرجع نفسه 1/565، وينظر كذلك: الطبقات لابن سعد 1/164، "جامع البيان في تأويل القرآن" وهو تفسير الطبري 10/304، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة ط1/ 2000م
- (5) سيرة ابن هشام 1/554، تفسير الطبري رقم 7296 عند الآية ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 80].
- (6) سيرة ابن هشام 1/563، تفسير الطبري 8/269، قال أحمد محمد شاكر في التعليق: ورجال إسناده موثقون، وينظر: أسباب النزول القرآن ص103، أبو الحسن علي بن علي الواحدي، النيسابوري المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1411هـ
- (7) رواه محمد بن إسماعيل البخاري في: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، صحيح البخاري، ط.1، 1422هـ في كتاب المناقب باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة رقم 3941، ورواه مسلم بن الحجاج النيسابوري في "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ" =صحيح مسلم في صفة القيامة رقم 2793.
- (8) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" 1/303، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ. ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، "التيسير بشرح الجامع الصغير" زين الدين محمد المناوي 2/306. مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3 1988.
- (9) سيرة ابن هشام 1/544، "السنن الكبرى" رقم 20717. البهقي، ط.3، 2003م، وينظر "إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين" ص94. شمس الدين محمد بن علي بن حمارويه بن طولون الدمشقي، تحقيق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.2، 1987
- (10) "فقه السيرة" ص193 بتصرف. محمد الغزالي السقا دار القلم، دمشق، ط1/1427هـ
- (11) ينظر المعاهدة التي عقدها معهم في سيرة ابن هشام 1/501، السنن الكبرى للبيهقي رقم 16369، وينظر "السيرة النبوية الصحيحة" 1/276. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6-1994م.
- (12) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان رقم 40، صحيح مسلم كتاب المساجد باب تحويل القبلة رقم 525، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

- (13) السنن الكبرى للبيهقي رقم 2246، تفسير الطبري رقم 1833، ضعيف له شاهد في المستدرک على الصحيحين رقم 3060، محمد أبو عبد الله الحاكم، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1990. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في التلخيص، ينظر التعليقات على المستدرک 2/294 وهو كما قال. وينظر تعليق محمد أحمد شاكر على تفسير

- الطبري 527/2. -والقول بأن النبي استقبل بيت المقدس تأليفا لقلوب اليهود هذا لا ينفي أن يكون بتوقيف (أي بأمر الله). ينظر "فتح الباري شرح صحيح البخاري" 183/1، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، ط. 1، 1417هـ - 1996م، وفتح الباري لابن حجر 502/1.
- (14) صحيح البخاري كتاب الصوم باب صيام عاشوراء رقم 2005 وأخرجه مسلم في الصيام باب صوم يوم عاشوراء رقم 1131.
- (15) ينظر: فتح الباري لابن حجر 362/10، "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" 262/2، أبو عبد الله محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1996، و"تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي" 383/3، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (16) ينظر "مسند الإمام أحمد" رقم 2514 تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون ط/ 2001 م، حسنة الأرنؤوط في التعليق 312/4، وصححه شاكر في تعليقه على المسند 142/3، ينظر تحقيق أحمد محمد شاكر على مسند أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط. 1، 1995م، ورواه أبو بكر البيهقي، في "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة" 266/6. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 2/ 1405هـ.
- (17) "الآحاد والمثاني" رقم 2784، أبو بكر بن أبي عاصم، دار الولاية، الرياض، ط. 1/ 1411هـ - 1991م، "كشف الأستار عن زوائد البزار" رقم 2377، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 1399هـ - 1979م وله شاهد في مسند الإمام أحمد برقم 4438، وأورده الهيثمي كذلك في "جمع الزوائد ومنبع الفوائد" 241/8 رقم 13901 ووثق سنده مكتبة القدس، القاهرة 1414، 1994.
- (18) رواه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي في "السنن الجامع" كتاب الاستئذان رقم 2733 وقال حديث حسن صحيح، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1975. وأحمد في مسنده 18092، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، في السنن الكبرى رقم 8602، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 2001 م، وأخرجه الطبري في "التفسير" 566/17، وأبو القاسم الطبراني في "المعجم الكبير" 69/8 رقم 7396، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي أبو القاسم الطبراني مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط. 2/ 1994م، والحاكم في المستدرک رقم 20 وصححه، وحكمه بصحته النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، في "المجموع شرح المهذب" 640/4، دار الفكر، وابن حجر في فتح الباري، 57/11.
- (19) رواه مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب بيان صفة مني الرجل والمرأة رقم 315 وغيره..
- (20) ينظر صحيح ابن حبان 288، محمد بن حبان، تعليق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ط. 1/ 1988، مستدرک الحاكم 6547 وكان زيد بن السعنة-رضي الله عنه- من القلائل الذين اعتنقوا الإسلام . ينظر الإصابة في تمييز الصحابة 566/1. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ط. 1/ 1415هـ.
- (21) ينظر تفسير ابن جرير الطبري 432/21، أسباب نزول القرآن للواحدي 397، المستدرک على الصحيحين للحاكم 3997 وصححه.
- (22) ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرکين 6254، في التفسير 4566، وكتاب الأدب 6207، ومسلم ك الجهاد باب دعاء النبي ﷺ إلى الله 1798.
- (23) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة رقم 2068.
- (24) نفسه، كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في درع النبي ﷺ رقم 2916.
- (25) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام رقم 1356، ورواية أحمد في المسند برقم 12792 وفيه لفظ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ».
- (26) علل بعض العلماء سبب قيامه لأسباب منها: عند أحمد في مسنده برقم 6573 عن عامر بن ربيعة أنه سئل عن قيامه فقال: .. لستم تقومون لها، إنما تقومون إعظاما للذي يقبض النفوس»، وكذلك برقم 19491 عن عبد الله بن عمرو أنه قام بسبب الملائكة، وفي المعجم الأوسط رقم 6732، أبو القاسم الطبراني تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسني دار الحرمين، القاهرة. أنه قام وقال: «آذاني ريحها». وقد ذكر الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد عند الحديث الذي سبق برقم 6573، ج 11/ 136 دليل النسخ على قيامه لجنازة يهودي بحديث علي بن أبي طالب: "كان رسول الله ﷺ أمرنا بالقيام في الجنازة، ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس" والذي رواه أحمد في مسنده برقم 623 والله أعلم بالصواب.

- (27) أخرجه أحمد في مسنده 23382 حكم الأناؤوط بصحته في التعليق على المسند 397/38. ورواه أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي في مسنده رقم 4655، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط.1، 1984، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 209/7 برقم 11901 وقال رجاله ثقات.
- (28) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب التعوذ من عذاب القبر 6366، ومسلم كتاب الصلاة باب استحباب التعوذ من عذاب القبر 584 واللفظ له.
- (29) مسند أحمد رقم 24520 إسناده صحيح على شرط الشيخين كما ذكر الأناؤوط في التعليق على المسند 67/41، ورواه أبو بكر عبد الرزاق بن همام في المصنف كتاب الصلاة رقم 4924. الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط. 1403 هـ.
- (30) السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، كتاب الأدب باب كيف يشمت الذمي رقم 5038، سنن الترمذي رقم 2739 وقال حسن صحيح، مسند أحمد رقم 19586 وغيرهم.
- (31) صحيح البخاري في الخصوم آداب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود رقم 2413، ومسلم في القسامة باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر 1672.
- (32) الرواية الأولى للبخاري في صحيحه كتاب الخصومات، 2412 والثانية لصحيح مسلم كتاب الفضائل رقم 2373.
- (33) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار" رقم 31802، مكتبة الرشد ط 1409/1 هـ. وذكره الهيثمي في الجمع برقم 7026 ولم يعلق عليه. وفيه لا يقتض لكافر من مسلم.
- (34) ينظر صحيح البخاري كتاب الأطعمة، باب الرطب والتمر رقم 5443.
- (35) نفسه، كتاب الخصومات باب في الملازمة رقم 2424، ورواه أحمد في مسنده رقم 15489 واللفظ له، وعند الواقدي 635/2 أن النبي لما أجلى ما تبقى من يهود المدينة إلى خيبر، لم يبق لليهودي على المسلمين حق إلا لزمه.
- (36) ينظر سنن الترمذي في سننه في أبواب التفسير (تفسير سورة النساء) عن قتادة بن النعمان رقم 3036، تفسير الطبري 182/9، مستدرك الحاكم رقم 8164 وصححه، ومن السير ينظر كذلك سيرة ابن هشام 524/1..
- (37) الذمة هي الأمان، وأهل الذمة هم الكفار المقيمون تحت ذمة المسلمين بدفع الجزية فأمنوا على دماءهم وأموالهم. المعاهد هو الذي بينه وبين المسلمين عهد مهادنة، ويطلق على أهل الذمة، ينظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" 325/3. مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
- (38) رواه أبو داود في سننه كتاب خراج الفئء باب تعشير أهل الذمة رقم 3052 وقال الألباني: صحيح في "صحيح أبي داود" 261/2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/الرياض السعودية-ط 1 1420 هـ/2000م، ورواه أبو أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه في "الأموال" برقم 621، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1986. والبيهقي في السنن الكبرى رقم 18731. وغيرهم.
- (39) صحيح البخاري كتاب الجزية والموادعة باب من قتل معاهدا رقم 3166..
- (40) سنن الترمذي كتاب الديات فيمن يقتل نفسا معاهدة 1403، "السنن" لابن ماجه 2687، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، السنن الكبرى للنسائي رقم 2686، صحيح ابن حبان 5982، المستدرك على الصحيحين للحاكم رقم 2581 وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم، ينظر التعليقات على المستدرك 138/2، وقد اختلفت الروايات في تحديد المسافة التي توجد فيها رائحة الجنة. ينظر فتح الباري لابن حجر 12/260.
- (41) صحيح البخاري كتاب التفسير باب { ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب } [آل عمران: 186] رقم 4566.
- (42) " المغازي " محمد بن عمر الواقدي 318/1، دار الأعلمي، بيروت، ط.3، 1989/1409، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع 165/15. تقي الدين المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1999م، وفي تنكيل المناقير واليهود بشهداء المسلمين شواهد كثيرة من السيرة.
- (43) ينظر القصة في السيرة النبوية لابن هشام 555/1، تفسير ابن جرير الطبري 55/6 رقم 7524، "عيون الأثر في فنون المغازي والشمال" والسير 247/1 محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، الجعري الرعي، لدار القلم، بيروت، ط.1، 1993/1414

- (44) رواه الترمذي في البيوع باب الرخصة في الشراء إلى أجل رقم 1213، والنسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني في السنن الصغرى في البيوع 4628. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 2001م، قال الألباني صحيح، ينظر صحيح الترمذي 8/2. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط. 1، 2000م
- (45) "مسند البزار" وهو "البحر الزخار" رقم 3863، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار، كتبه العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. 1، 2009. تفسير الطبري 403/18، المعجم الكبير للطبراني رقم 989، وضعف الهيثمي في مجمع الزوائد هذا السند 126/4 برقم 6619، لكن له شواهد كثيرة جدا مثل حديث عائشة وأنس وابن عباس وغيرهم: "أن النبي ﷺ استقرض من يهودي شعيرا ووهنه درعه". ينظر صحيح البخاري رقم 2096، مسلم رقم 1603.. ولفظ ابن عباس: "توفى النبي ﷺ، ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير". كما عند البخاري 2916، وأحمد 2724.. وغيرهم والمرويات كثيرة
- (46) طبقات ابن سعد 202/8 عن عمر مولى غفرة، وذكره الواحدى في أسباب النزول ص 274، والقريطي، شمس الدين في التفسير المسمى الجامع لأحكام القرآن 327/9. دار الكتب المصرية، القاهرة ط 2/ 1964م
- (47) سنن أبي داود كتاب الضحايا اب ذبائح أهل الكتاب 2819 وهو صحيح كما حكم الأرئوط في تعليقه على السنن 440/4، والألباني في صحيح سنن أبي داود 191/2. ورواه الطبراني المعجم الكبير 12295، وابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي في "تفسير القرآن العظيم" 1378/4 رقم 7832 بلفظ: (خاصمت اليهود)، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط. 3، 1419 هـ، ورواه النسائي في السنن الصغرى برقم 4437 بلفظ (المشركون) بدل (اليهود).
- (48) صحيح البخاري كتاب الأدب باب الدعاء على المشركين رقم 6395، ومسلم كتاب السلام رقم 2165.
- (49) البخاري كتاب استتابة المرتدين رقم 6926 باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصح..، ومسلم كتاب السلام رقم 2163.
- (50) "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية" 200/4، عبد الرحمن السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة 1/ 1412 هـ، فتح الباري لابن حجر 226/10 بتصرف.
- (51) (في مشط ومشاطة) هو: ما يخرج من الشعر إذا مشط، ومشاقة: ما يخرج من الكتان حين بمشق ليمتد ويطول، ورجحه الحافظ في فتح الباري 231/10
- (52) (جف الطلعة) وعاء الطلع وغشاؤه إذا جف ويُنقر من جذوع النخل والمعنى أن اليهودي أخذ مشط رسول الله ﷺ ببقية من شعره ووضعها في غلاف طلع ذكر النخل، وخياهما في البئر. فتح الباري 229/10، "شرح صحيح البخارى" 441/9 ابن بطلان، علي بن خلف، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط 2/ 2003.
- (53) صحيح البخاري كتاب الطب باب السحر 5763 عن عائشة رضي الله عنها، صحيح مسلم 2189، وللمزيد ينظر الطبقات 197/2، دلائل النبوة للبيهقي 247/6.
- (54) طبقات ابن سعد 201/2 بأسانيد ثلاث، عن أبي هريرة من طريق الواقدي، وعن جابر من طريق الزهري، وعن ابن عباس، ورواه الطبراني في المعجم الكبير 1204 35/2، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 153/6 رقم 10209 وقال رواه الطبراني مرسلا، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وحديثه حسن.
- (55) وقوله (فما زلت أعرفها) أي العلامة كأنه بقي للسم علامة وأثر من سواد أو غيره. (لهوات) جمع لهاة هي اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك، أو في سقف أقصى الفم. وينظر: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" وهو شرح النووي 178-179، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. 2، 1392، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 284/4.
- (56) رواه البخاري في صحيحه كتاب الهبة باب قبول الهدية من المشركين عن أنس 2617، ورواه مسلم واللفظ له في كتاب السلام باب السم 2190 وغيرهما..
- (57) طبقات ابن سعد 201/2 بأسانيد ثلاث عن ابن عباس، وأبي هريرة وجابر، المعجم الكبير للطبراني 35/2 رقم 1204. وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد 154/6.
- (58) ينظر سنن أبي داود كتاب الديات باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه رقم 4511، مستدرک الحاكم رقم 4967 وغيرهما..
- (59) سنن ابن ماجه كتاب الأدب باب رد السلام على أهل الذمة رقم 3699.

ذهب أكثر العلماء وعامة السلف إلى عدم جواز ابتداء اليهودي والنصراني بالسلام، وأجاز بعض الشافعية، حكاه الماوردي، قال: لكنّه يقول: السلام عليك، ولا يقال: السلام عليكم. بالجمع. ويحتج لذلك بعموم قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. وعموم الأحاديث الواردة في إفشاء السلام، ويجاب عن ذلك بأنه عموم مخصوص. كما ذهب بعض الشافعية إلى أنّه يكره ولا يجرم. ويجاب عنه بأنّ النهي حقيقة في التحريم، وهو قول علقمة والنخعي... وأما إذا كان مع المسلم كافر فيجوز الابتداء بالسلام ويقصد بذلك المسلم، وقد سلم النبي ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين،.. وقد اتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا، بلفظ: وعليكم. بالواو أو بدون الواو اه. ينظر: شرح النووي على مسلم 14/145، "سبل السلام" للأثير الصنعاني، محمد بن إسماعيل 2/499. طبعة دار الحديث.

(60) صحيح مسلم في كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم رقم 2167 ورواه غيره..

ينظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" وهو شرح صحيح مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو البجلي السبيعي، ج 7/ص 53 بتصرف يسير. الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

(62) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم 3460، ومسلم كتاب المساقاة باب تحريم بيع الخمر والميتة 1582.

(63) عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما، رواه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة 435 ولفظ: «لئن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم

مساجد» رواه كذلك كتاب المغازي باب مرض النبي ووفاته 4441، ورواه مسلم كتاب الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور 529

(64) رواه البخاري كتاب البيوع باب بيع الميتة والأصنام 2236، ومسلم كتاب المساقاة باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام 1582.

قال الخطابي: قوله: «جملوها» معناه: أذابوها حتى تصير ودكاً، فيزول عنها اسم الشحم. ينظر: "معالم السنن" وهو شرح سنن أبي داود 3/133،

لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، ط. 1، 1351 هـ - 1932 م

(65) تفسير الطبري روي مرسل ورجاله موثقون برقم 12158 وروي موصولاً برقم 12207، ورواه ابن أبي حاتم رقم 6506، والواحدي في أسباب النزول ص 198.

(66) مصنف ابن أبي شيبة كتاب المغازي 36767، المعجم الكبير للطبراني 4194، السنن الكبرى للبيهقي رقم 2768، مستدرک الحاكم رقم

2564، وذكره ابن حجر في المطالب العالية رقم 4263 وحسن إسناده، وكذلك البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر في:

"تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" 5/222. دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة 1/1420 هـ، 1999 م، وروي بلفظ: «لا يستنصر

بأهل الشرك على أهل الشرك» في طبقات ابن سعد 2/39

(67) سيرة ابن هشام 2/64، وله شاهد عن عائشة: «إنا لا نستعين بمشرك أو بالمشركين» في سنن أبي داود رقم 2732، صحيح ينظر "

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها " رقم 1101، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط 1/1995.

(68) رواه مسلم في الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته بإيهم بآداب الغزو 1731 ورواه غيره..

(69) الأموال لابن زنجويه رقم 108، البيهقي في السنن الكبرى 18674. وعقب الألباني في "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار

السبيل" 97/5 قاتلاً: وهذان مرسلان يقوى أحدهما الآخر. الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985 م.

(70) ينظر: اليهود في السنة المطهرة 1/191 بتصرف.

(71) سيرة ابن هشام 2/48، وكان عدد القتلى فيهم سبعمائة رجل، أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع، وكانوا في حصون مجاورة للمدينة.

(72) "الرحيق المختوم" ص 169. صفى الرحمن المباركفوري، دار الهلال - بيروت، الطبعة الأولى.

(73) سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة 3001 بسند فيه ضعف ينظر تعليق الأرئوط للسنن 4/616، السنن الكبرى للبيهقي 18626، حسنه

الحافظ في فتح الباري 7/332، وله شواهد. ينظر "صحيح السيرة النبوية" للعلي إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني ص 197، دار

النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م، السيرة النبوية الصحيحة للمعري 1/300.

(74) أعمار: جمع غمر، وهو الجاهل أو الضعيف الذي لا تجربة عنده. المخصص لابن سيده المرسى 1/279.

(75) سيرة ابن هشام 1/552، دلائل النبوة للبيهقي 3/173، وفيهم نزلت: ﴿قُلْ لِلدِّينِ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: 12]

ينظر تفسير الطبري 6/227

- (76) مكاييد يهودية عبر التاريخ" ص 113. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ط2/1398هـ-1978م
- (77) ينظر سيرة ابن هشام 47/2 جوامع السيرة لابن حزم 121، عيون الأثر 343، البداية والنهاية 488/2، الرسول القائد 153..
- (78) ينظر مغازي الواقدي 179/1، الطبقات الكبرى 29/2، وذكره الطبري في التاريخ في غزوة بني قينقاع 552/2، وينظر السيرة النبوية الصحيحة للعمرى 302/1.
- (79) المغازي للواقدي 178/1، السيرة النبوية لابن هشام 49/2، الطبقات الكبرى لابن سعد 29/2، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم 3/115..
- (80) ينظر: اليهود في السنة المطهرة 258/1-286.
- (81) ينظر سنن أبي داود 3004 ذكره ابن حجر في الفتح 331/7 عند شرح حديث بني النضير رقم 4034 وصحح الحديث، وكذلك الألباني في تعليقه على سنن أبي داود 250/2، ورواه عبد الرزاق في المصنف حديث رقم 9733.
- (82) اليهود في السنة المطهرة 287/1-288 بتصرف.
- (83) لما وقعت مأساة بئر معونة سنة 4هـ في مقتل سبعين من الصحابة، انفلت عمرو بن أمية وفي الطريق قتل رجلين، وإذ معهما عهد من رسول الله ﷺ لم يشعر به، فاحتمل الرسول دفع ديتهما. ينظر السيرة النبوية لابن هشام 2/183.
- (84) الكتاب نفسه، وينظر دلائل النبوة للبيهقي 3/359.
- (85) مغازي الواقدي 2/45، دلائل النبوة للبيهقي 3/401.
- (86) الواقدي 1/172، سيرة ابن هشام 636/2، طبقات ابن سعد 27/2، حكم الألباني على الحديث بأنه موضوع لأنه يتهم الواقدي على حدّ قوله، ينظر "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (33-34) الحديث رقم 6013 دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2-1992م، إلا أنّ القصة مروية من غير طريق الواقدي كابن هشام عن ابن إسحاق، وذكرها الكثير من المحدثين وجل أصحاب السير، ينظر: "السيرة النبوية وأخبار الخلفاء" 208/1، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبذ، التميمي، الكتب الثقافية - بيروت الطبعة 3/1417 هـ، "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" 490/2، عياض بن موسى بن عمرو بن يحيى السبيعي، الناشر: دار الفحاء - عمان، الطبعة: الثانية - 1407 هـ، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" 1218/3 أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الجيل، بيروت ط1/1992. الإصابة لابن حجر 4/599 وصححها، "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" 135/3، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1992.
- (87) سيرة ابن هشام 635/2، طبقات ابن سعد 28/2، عيون الأثر 341/1 وغيرهم.
- (88) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف رقم 4037..
- (89) نفسه، كتاب المغازي باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق رقم 4039.
- (90) الطبقات 2/92، سيرة ابن هشام 618/2، "دلائل النبوة" 516، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الناشر: دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، دلائل النبوة للبيهقي 4/294، "السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة" ص182 بريك أبو مائلة العمري، دار ابن الجوزي ط1/1996.
- (91) أخرجه مسلم في الجهاد والسير رقم 1767. والزيادة [..] في مصنف عبد الرزاق حديث رقم 9985.
- (92) مسند أحمد رقم 26352 وأخرجه والطبراني في "الأوسط" 1070. قال الأرئوط في تحقيق المسند 371/43: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.
- (93) المعجم الكبير للطبراني 23/265 رقم 560، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد رقم 9660 وصحح رجال سنده، وكذلك الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 1133.